شهداء غزوة بدر

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الناشر : دار زهور المعرفة والبركة

١٢٧ ش أثر النبي خلف مسجد الرحمن مصر القديمة

٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ – ٠١٢٢٦٤٠٦٤٨٩

البريد الالكتروني yuness٢٠٠٥@hotmail.com

عبد الباسط البطل

سلسلة

قصص من القرآن وفرسان الإسلام

شهداء غزوة بدر

١٢٧ ش أثر النبي – مصر القديمة ـ القاهرة
ت: ٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ ـ ٠١٢٢٩٠٦٩٣٤٨

عبدالباسط ،عبدالباسط على أمين البطل

شهداء غزوة بدر : أ/ عبدالباسط على أمين البطل- القاهرة

دار زهور المعرفة والبركة، ٢٠١٨

١١٨ ص ١٧×٢٤سم

تدمـــــك : ٠ ٩٩ ٥١٧٢ ٩٧٧ ٩٧٨

١- غزوة بدر

٢- العنوان

٢٣٩.٤

رقم الإيداع : ١٤٩١٥ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : ٠ – ٩٩ – ٥١٧٢ – ٩٧٧ - ٩٧٨

إهداء

إلى روح والدي..وابني محمد

رحمهما الله رحمة واسعة. وأدخلهما الله فسيح جناته. هما وجميع أموات المسلمين.

جعل الله كتابي هذا في ميزان حسناتهم جميعا

عبد الباسط البطل

مقدمة

اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، وناصر الحق على الباطل، النور الذي اهتدى به الكون، الهادي إلى الصراط المستقيم، شفيعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أخي القارئ العزيز:

تحية طيبة وبعد

منذ فترة كنت أشاهد أحد البرامج على التلفزيون، ورأيت المذيع يسأل شباب كبار وصبية في سن المرحلة الإعدادية عن أركان الإسلام الخمس.

وكانت صدمة كبيرة بالنسبة لي، عندما سمعت إجابات الشباب والصبيان، مما أحزنني لما وصل إليه حال شبابنا، الذين هم أمل هذه الأمة، وعماد مستقبلها.

لم أجد إجابة واحدة صحيحة، رغم تنقل المذيع بين أكثر من مكان في شوارع مصر.

وعندما سأل المذيع عن قائد غزوة في الإسلام، وقف الشاب باهتا، كأنه يسمع عن هذه الغزوة أول مرة، حتى أن أحد زملائه أراد أن يخرج صاحبه من موقفه المحرج وقال، " قائد هذه الغزوة هو رامبو"

إلى هذا الحد وصلت ثقافتنا الدينية.؟.

إلى هذا الحد أصبح الشباب لا يعرف عن قادته وأنبيائه شئ..؟.

وهذا ما دفعني إلى كتابة هذا الكتاب " شهداء غزوة بدر للفتيان".

ولا شك أن الكتابة في هذا الوقت بالذات، وفي ظل التلفزيون والدش والكمبيوتر والإنترنت، من أصعب الطرق التي نريد بها الوصول للطفل، لأنه من الصعب أن تأخذ شخص ما، سواء كبير أو صغير من أمام هذه الشاشات، ولذلك ترى الكاتب في صراع مع الفيسبوك الذي يأخذ العقول بشكل جنوني.

مما اضطررت في كتابي هذا، إلى وضع سيناريو مشوق لكثير من الشخصيات، حتى يشعر القارئ بأنه يقرأ عن شخصيات إسلامية بطريقة سهله سلسلة، مع مراعاة أن السيناريو الذي وضعته لا يخل بالشخصية أو بالعقيدة الإسلامية.

وحتى يعرف الجيل الجديد عن الشهداء الكرام الذين سطروا بطولات لأول غزوة في تاريخ الإسلام، ومدى تضحياتهم بكل غالى وثمين، ليأتي لنا الإسلام على طبق من فضة، ونقتضي بهم في حياتنا، وفي الحفاظ على إعلاء كلمة الله في أرضه.

اللهم إن كان من صواب فمنك وحدك لا شريك لك، وما كان من خطأ، فمنى ومن الشيطان، اللهم اجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسناتنا، وفي ميزان حسنات والدينا.. آمين

أبو خيثمة وولده سعد



- أبو خيثمه وولده سعد



يا مسلمين.. هلموا لنصرة الحق.. هلموا إلى نصرة دينكم ونبيكم محمد ﷺ.

كذا نادي المنادي.

كان سعد بن خيثمه خارج بيته، عاد مسرعا، يريد أن يجهز نفسه للخروج إلى الحرب مع رسول الله ﷺ، يريد نصرة دين الله عز وجل.

والده خيثمه الأنصاري يجلس مع زوجته وأولاده الصغار حول مائدة الطعام.

نادته أمه:

تعالى يا سعد.. تفضل معنا.. أنت لم تأكل شئ منذ الصباح

رد سعد بكلمات سريعة وهو يدخل إلى حجرته:

الحمد لله يا أمي.. ليس لدي وقت.. لابد أن أسرع.

ثم خرج سعد وقد ارتدى درع الحرب، واحكم سيفه في غمضه حول خصره، مما أثار دهشة والديه وأخوته.

ترك والده الطعام، وقام إليه مسرعا، أمسك بولده سعد، وسأله فى خوف:

ما بك يا ولدي.. إلى أين أنت ذاهب بسيفك ودرعك..؟.

ابتسم سعد، وقبل أن ينطق بكلمة، جاء صوت المنادي:

يا مسلمين.. هلموا لنصرة الحق.. هلموا إلى نصرة دينكم ونبيكم محمد ﷺ.

نظر الرجل إلى أولاده وزوجته، ثم أمسك مقبض السيف في خصر ولده بكل قوته، وحاول منع من الخروج، وهو يقول:

لا تخرج يا سعد

لماذا يا أبي.. ألم تريديني أن أنصر الله ورسوله ﷺ..؟.

أنا أولى منك يا ولدي بنصر الله ورسوله، أنت لا تعرف فنون القتال مثلي.

لا يا أبي.. أنا أصبحت رجلا قويا، وأستطيع أن أفعل أكثر ما تتصور.

اختلف الأب والابن على من يخرج للقتال، كل منهما يريد أن يخرج مع رسول الله، طمعا في الشهادة، ولقاء الله عز وجل.

الأم تقف حائرة بين ولدها وزوجها، ماذا تفعل في هذا الخلاف بين الأب وابنه..؟. حاولت أن تقول شئ، فأشار لها الزوج بالسكوت، حتى يجدوا حلا لهذا الخلاف.

وأخيرا لم يجد الأب والابن إلا أن يستهما، بعد أن فشلت محاولات الأم والصغار أيضا في حل هذه المشكلة.

ووضعا السهمين في موضع السهام، بعد أن كتب كل منهما أسمه على سهم، ثم استدعى الرجل أصغر طفلة في الأسرة، وأمرها أن تسحب سهما، ليكون صاحبه الفائز بالخروج إلى الحرب.

مدت الطفلة يدها، وقلب الرجل يدعو الله أن يكون الخروج من نصيبه هو، وليس من نصيب ابنه سعد.

وكذلك ابنه سعد، كان يبتهل إلى الله بكل جوارحه، ليكون الخروج إلى الجهاد من نصيبه، وليس من نصيب والده.

وأخيرا.. أخرجت الطفلة يدها بسهم الابن، فنظر خيثمه إلى ابنه وقال في تودد:

ولدي.. أنت مازلت في مقتبل العمر، الحياة أمامك طويلة، ورسالتك في الحياة لم تبدأ بعد، فعليك أن تتزوج، وتنجب أطفالا، تربيهم وتعلمهم أصول الدين،وتسعد بهم، أتركني أخرج للحرب، وكن أنت بجوار أمك وإخوتك.

فقال الابن:

يا أبي..سعادتي الحقيقية هي صحبة رسول الله ﷺ، ونصرة ديننا، وما أحلى لقاء الله وصحبة الرسولﷺ في الجنة.

اقتربت الأم من ولدها، وضمته إلى صدرها طويلا، باركت قوله وتمسكه بصحبة الرسول ﷺ، وبالدفاع عن دين الله ونصرته، ثم دعت له بالنصر.

قبّل سعد يد والدته، وقبّل يد والده خيثمه، وأخوته الصغار، ثم خرج سعد مسرعا، يريد اللحاق بأبطال بدر مع رسول اللهﷺ.

في ميدان المعركة، وقف سعد في المكان الذي حدده له رسول الله ﷺ، يسمع تعاليمه ونصائحه، ينظر إلى المشركين بين الحين والآخر، ينتظر اللحظة التي تبدأ فيها إشارة الحرب، يريد أن ينقض علي المشركين الذين كذبوا رسول الله وآذوه وأخرجوه من مكة هو وأصحابه، يمنى نفسه بالشهادة، وبصحبة الحبيبﷺ في جنة الخلد.

وعندما قامت المعركة، صال سعد وجال في الميدان، وسار سيفه في رقاب المشركين يمنة ويسرة، دون خوف من سيوفهم التي تحيطه من كل جانب، ولا يهاب عددهم الذي يفوق عدد المسلمين، فهو يعرف أن الجنة أغلى وأثمن من الحياة.

أزعج المشركين حركات سعد التي فرقت صفوفهم،وسيفه الذي يحصد روؤسهم، فأثار غضبهم، وتجمع عدد منهم حوله، أحاطوه بسيوفهم،ثم طعنة قاتلة، من عمرو بن العبد، أو طعيمه بن عدي، وهما من المشركين، فوقع سعد شهيدا كما كان يتمنى.

لم يحزن خيثمه لاستشهاد ولده، بل استبشر خيرا، وكذلك أمه، وانتظر حتى جاءت غزوة أحد، وخرج الرجل مع المسلمين، وفعل مثلما فعل ولده سعد في الميدان، ثم استشهد هو الأخر، ليلتقي مع ولده في جنات النعيم بإذن الله.

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب:٢٣].

❖❖❖

عمير بن الحمام



- ٢ -

عمير بن الحُمام



أخيرا جاءت اللحظة التي طال انتظارها، اللحظة التي سوف يرى فيها رسول الله ﷺ، صاحب الدعوة التي سبقته إلى المدينة.

ترك كل ما لديه، وأسرع يستقبل رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، وأسلم قلبه لله قبل أن يعلن إسلامه أمام النبي.

هكذا هو الأنصارى عُمَير بن الحُمام بن الجَمُوح الأنصاري السلمي، من بني سلمة بن حرام.

كان من أوائل الأنصار الذين أسلموا وثبتوا على الإسلام، واستبشروا خيرا في هذا الدين الجديد، الذي أخرجهم من ظلمات الجهل إلى النور.

وحينما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كان عبيدة بن الحارث المطلبي من نصيب عمير بن الحمام.

فرح عمير بهذه المؤخاة، واتخذ من عبيدة أخا وصديقا.

كان الأنصار يقتسمون مع المهاجرين ما يملكون من ديار وأموال، حتى أن أحد الأنصار كان له زوجتان، فخير أخاه من المهاجرين بينهما، ليطلقها ثم يتزوجها المهاجر.

لكن المهاجرين المسلمين كانوا أكثر عفة وطهارة، فلم يأخذ أحد منهم فوق حاجته، بل ومنهم من رفض أن يأخذ أي شئ، وطلب أن يدله صاحبه الأنصاري على السوق، فعمل وتاجر وربح وتزوج من ماله، وأصبح من الأثرياء.

حرص عمير بن الحمام على حضور جلسات رسول الله ﷺ، والاستماع إلى الأحاديث، وعرف عن دينه الكثير من الأوامر والنواهي، فالتزم بكل ما كان يسمع من رسول الله ﷺ.

وعندما فرض القتال على المسلمين، وجاءت غزوة بدر، قام رسول ﷺ بتنظيم صفوف المجاهدين، ثم وقف أمامهم صامتا، والجميع ينظر إلى رسول الله، ينتظر أوامر قائد أول غزوة في الإسلام، غزوة الكرامة وتحديد مصير الدعوة الإسلامية.

ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه وقال:

{والذي نفسي بيده! -يا أهل بدر - قد اطلع الله عليكم، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، والذي نفسي بيده! ما بينكم وبين الجنة إلا أن يقتلكم هؤلاء فتدخلون الجنة}.

وقال أيضا:

{لا يقاتل أحد في هذا اليوم، فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، إلا دخل الجنة}

كان عمير بن الحمام يقف في أحد الصفوف، وفي يده بضع تمرات، يسد به جوعه.

حين سمع هذه الكلمات من رسول الله ﷺ ، تقدم بضع خطوات، حتى أصبح أمام رسول الله، وقال:

يا رسول الله، , ما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء.

وأشار بيده في اتجاه المشركين،

قال رسول الله ﷺ: نعم.

التفت عمير بن الحمام يمينا ويسارا متعجبا، واشتعل شوقه للجنة ولغفران الله سبحانه وتعالى.

ثم نظر إلى التمرات التي في يده، ورأى أن الجنة أغلى من هذه التمرات، وأغلى من هذه الحياة.

وفجأة..ألقى بالتمرات على الأرض، وأمسك غمد السيف، وكسره على ركبته، وألفي بالدرع بعيدا، وصاح بأعلى صوته:

" لا إله إلا الله، اللهم خذ من دمي هذا اليوم حتى ترضى".

ووقف ينتظر ساعة الصفر، وقلبه في شوق شديد، للحظة التي تبدأ فيها رحى الحرب، حتى يلاقي أعداء الله، فيقاتلهم ويقاتلونه، ليكون جزاءه الجنة، والتي هي أفضل من هذه الحياة.

بين الحين والآخر، كان عمير ينظر إلى صديقه وأخاه عبيدة بن الحارث، يتبادل معه النظرات والابتسام، لقد اتفقا على الجهاد في سبيل الله بكل ما لديهم من قوة.

وعندما انطلقت إشارة البدء،انطلق عمير بن الحمام، اخترق صفوف المشركين، بدون درع يحميه، لقد كسره على ركبته قبل قليل،وراح يضرب بسيفه رقاب أعداء الله، فتقع رءوسهم على الأرض.

ظل عمير بن الحمام يضرب رقاب المشركين وأجسادهم، حتى أنهكه التعب، ثم أحاطه عدد من الأعداء، لكنه لم يبالِ بعددهم، وظل يقاتل بكل جرأة وبسالة، يتفادى سيف هذا وهجوم ذاك.

ورغم اشتعال المعركة، كان عمير بن الحمام ينشد قائلا:

ركضا إلى الله

بغير زاد إلا التقى

وعمل الميعاد

والصبر في الله على الجهاد

إن التقى من أعظم السداد

وخير ما قاد إلى الرشاد

وكل حي إلى نفاد

ألهبت هذه الكلمات حماسته في الجهاد، وحماسة كل من يسمعه، حتى جاء المشرك - خالد بن الأعلم، أو عاصم بن عمر بن قتادة، طعنه بقوة، فوقع عمير شهيدا بإذن الله تعالى، ليكون أول شهيد من الأنصار في الإسلام، فهنيئا لهما.

ومن المصادفات العجيبة، أن أخوه المهاجرى عبيدة بن الحارث، أستشهد هو الآخر في نفس المعركة، ليكونا معا في الجنة بإذن الله.

ونزل فيه هو وأصحابه قول الله تعالى:

{وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ}[البقرة/ ١٥٤]؛

❖❖❖

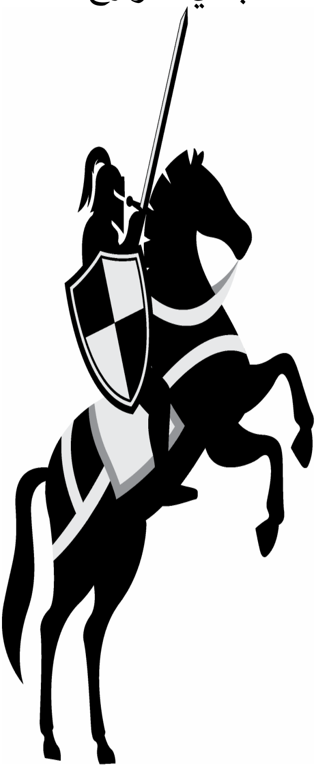
عبيدة بن الحارث المطلبي



-٣-

عبيدة بن الحارث المطلبي

كلما مر عبيد بن الحارث بن المطلب في شوارع مكة، أو سار في صحرائها، سمع أنات المعذبين تحت سياط المشركين، تجرى المرارة في نفسه، والدموع في قلبه قبل عينيه.



فها هو بلال بن رباح، يشق صوته الواهن الفضاء والواسع " أحد أحد"، يرفض العودة إلى عبادة الأصنام، وه ذا

وهذا صهيب بن سنان الرومي يُعذَّب حتى يفقد وعيه ولا يدرى ما يقول.

هكذا كان عبيد بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، من قريش.

أمّه سُخيلةُ بنت خُزاعي بن الحُويرث بن حُبَيِّب بن الحارث بن مالك، من ثقيف

أحد السابقين الأولين للإسلام.

له من الأولاد(معاوية وعون ومُنقذ والحارث ومحمّد وإبراهيم ورَيْطَة وخَديجة وسُخيلة وصَفيّة لأمّهات أولاد شتّى.

كان عبيدة بن الحارث أكبر الصحابة سنا، يسبق رسول الله ﷺ بعشر سنين، أسمر اللون، مليح الوجه جميلا، مربوعا شجاعا، من الأوائل الذين سبقوا بتصديق دعوة الإسلام، وقبل أن يتخذ رسول الله ﷺ من دار إبن الأرقم مقرا للدعوة، وأَسلم مع أَبو سلمة بن عبد الأَسدي، وعبد اللّه بن الأَرقم المخزومي، وعثمان بن مظعون في وقت واحد.

ورغم عائلته كبيرة العدد، وعمره هذا، لم يتخاذل عن الهجرة إلى الله، وقرر الهجرة من مكة إلى المدينة، مع أخواه الطفيل والحصين ورجل آخر يدعى مِسْطَحُ بن أُثاثة بن المطّلب.

وقبل أن ينجلي الليل بقليل، سار مع أهله وعدد من المسلمين، غادروا مكة المكرمة، في طريقهم إلى المدينة.

ساروا على أطراف أصابعهم، يتخافتون، يحرصون على ألا يخرج منهم صوتا، خوفا من أن يدركهم المشركون.

تفحص عبيدة بن الحارث فيمن حوله، لم يجد مسطح بن أثاثة بن المطلب، إلتفت إلى أخيه، وسأله:

- أين مسطح..؟.

- لم يأت معنا

- لماذا

- لقد لدغ، وذهب في حمى شديدة.

وقف عبيدة بن الحارث مكانه، وأقسم أنه لم يبرح إلا إذا كان مسطح بن أثاثة معهم.

تعجب له أخويه، وقال أحدهم:

- كيف وقد ابتعدنا عن مكة، وهو لا يستطيع السير.

- سوف أعود إلى مكة وأحضره.

- كيف.. ألم تخش أعداء الله من أن يعرفوا بأمرنا..؟.

لم يرد عليه عبيدة بن الحارث، واصطحب معه رجلين أحدهم، وعادوا مسرعين إلى مكة، ودخلوا على مسطح بن أثاثة بن عبدالمطلب، الذي كان يعانى من حمى شديدة، وحملوه معهم إلى المدينة، رغم صعوبة الطريق وطول السفر، ورغم هذه السن الكبيرة التي يبلغها عبيدة بن الحارث.

وعندما قدموا إلى المدينة، نزلوا على عبد الرّحمن بن سَلَمَة العَجْلاني.

لم يبغوا من هجرتهم الشاقة هذه إلا وجه الله، وفرارا بدينهم من بطش مكة وأهلها المشركين، وصحبة الرسول الكريم ﷺ.

وتمر الأيام، وآخى رسول الله ﷺ بين عبيدة بن الحارث المهاجر، وبين عمير بن الحمام الأنصاري، وتوافدا مع الصحابة على رسول الله ﷺ، يسمعون الأحاديث، ويستزيدون من علوم الدين، ويتقربون إلى الله عز وجل.

وعندما بدأ رسول الله ﷺ في إرسال السرايا، كان لعبيدة بن الحارث الشرف ليكون أول واحد يؤمره رسول الله ﷺ قائدا لأول سرية في الإسلام، وليكون أول من عقد له راية بيد رسول الله ﷺ، على رأس ستين أو ثمانين من المهاجرين.

سار عبيدة بن الحارث بسريته الأولى، حتى بلغ شاطئ البحر بالحجاز، وهناك إلتقي بجمع من مشركين قريش، على رأسهم أَبو سفيان بن حرب، وكاد أن يحدث بين الجمعين قتال، ولكن لم يحدث شئ، إلا أن سعد بن مالك رمى سهما في اتجاه المشركين، وبهذا أصبح سعد بن مالك أول من رمى سهما في الإسلام، ثم عاد بسريته سالما إلي المدينة.

وحين كتب الله الجهاد على المسلمين، لم يتأخر عبيدة بن الحارث، أو يقعد مع القاعدين، ولم يقل أن سنه كبير لا يصلح للجهاد.

بل سارع مع أول المتسارعين، وإستعد بكل ما يملك من قوة، ووقف في الصفوف الأولى أمام رسول الله ﷺ، يستمع للأوامر والنواهي، ينتظر ما يكلفه به رسول الله ﷺ.

وفجأة.. خرج ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة، من المشركين، ودعوا إلى المبارزة، وسرعان ما خرج إليهم ثلاثة من الأنصار، لكن المشركين سألوهم:

من أنتم حتى تخرجوا إلينا..؟.

قال رجال الأنصار:

نحن جمع من المدينة.

مالنا إليكم حاجة.

ثم نادى المشركون على رسول الله ﷺ في تحد سافر،وقالوا :

يا محمد.. أخرج لنا رجال أكفاء من قومنا.

فنظر رسول الله ﷺ في صفوف المسلمين، وأشار إلى عمه حمزة بن عبدالمطلب، وابن عمه وعلى بن أبي طالب، وأمرهم بالقيام، وهما من أهله، حتى لا يقال أن رسول الله ﷺ يميز بين أهله وغيرهم من المسلمين.

ثم نظر إلى عبيدة بن الحارث، وقال:

قم يا عبيدة.

وهذا لأن عبيدة كبير المنزلة والمكانة عند رسول الله ﷺ.

وبدأت المبارزة، وسرعان ما أوقع حمزة بن عبدالمطلب شيبة، وكذلك أوقع على الوليد.

أما عتبة بن ربيعة، ظل يراوغ عبيدة بن الحارث، ويفلت من ضرباته يمينا ويسارا، ويكر ويفر في كل اتجاه، وكذلك عبيدة، كر وفر كثيرا من ضرباته.

ثم تحين عتبة الفرصة، وهجم على عبيدة بن الحارث، وضرب رجله بالسيف ضربة قاطعة، تألم لها عبيدة بن الحارث.

وقبل أن ينقض عتبه عليه ليقتله، هجم على بن طالب وحمزة بن عبدالمطلب على عتبة وقتلاه.

رجع عبيدة للمؤخرة، وبدأت المعركة، وصيحات المسلمين تتعالى بالتكبيرات، وصرخات المشركين تتوالى من الألم تحت ضربات السيوف، وعبيدة بن الحارث يندب حظه لأنه لم يواصل القتال حتى النهاية، كان يتمنى أن يقاتل المشركين.

وبعد انتصار المسلمين، عادوا به في طريقهم إلى المدينة، لكنه مات في الطريق، في مكان يسمى بالصفراء، فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم دفنه في نفس المكان.

وبذلك تنتهي قصة أكبر صحابة رسول الله ﷺ سنا، ولم تنته سيرته الحسنة ورائحته الطيبة.

حتى أن رسول الله ﷺ مر بالقرب من قبره مع الصحابة ذات يوم، وذلك بعد وفاته بكثير، فاشتموا رائحة مسك طيبة يفوح بها المكان، فتعجبوا، وسألوا رسول الله عن سبب هذه الرائحة الزكية، فقال لهم رسول الله ﷺ:

وما يمنعكم..؟. وها هنا قبر أبي معاوية.

رحم الله أبي معاوية عبيدة بن الحارث المطلبي.

❖❖❖

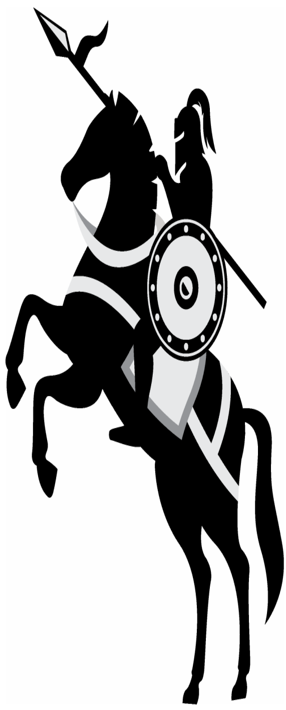
صفيان بن بيضاء



-٤-

صفوان بن بيضاء

حينما أجمعت قريش على قتل سيدنا محمدﷺ، جمع أبو طالب قبيلة بني هاشم، وقبيلة بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا شعب خاصة بالقبيلة، لحماية رسول الله ﷺ من القتل.



وكتب أحد المشركين وثيقة، وافق عليها رجال القبائل، واشترطوا فيما بينهم أن لا يتزوجوا من بنات بنو هاشم وبنو عبدالمطلب، أو يزوجوا بنتاهم عندهم، ولا يبيعوا لهم أو يشتروا منهم، وأنه لا صلح بينهم أبدا حتى يسلموهم سيدنا محمد ﷺ.

ثم علقوا هذه الوثيقة في الكعبة، وقاموا بحصار بني هاشم في شعبهم.

وقطع المشركون كل سبيل على بني هاشم وبني عبد المطلب، فلم يتركوا طعاما يدخل مكة، إلا واشتروه قبلهم، إلا ما كان يدخل إليهم سرا، حتى بلغ الجهد والإعياء بالمسلمين ومن معهم، فأكلوا أوراق الشجر ولحائها.

اضطر بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أن يخرجوا بعيدا عن مكة، ليلحقوا بأي تاجر قبل أن يدخل مكة، ويشتروا منه

طعامهم، لكن المشركين أدركوا الأمر، فخرجوا مثلهم، وزايدوا عليهم في ثمن الطعام ، حتى لا يستطيعوا شرائه.

كان صفوان بن بيضاء وأخويه سهل وسهيل، يراقبوا الأحداث، ويحزنون كلما مر يوم على رسول الله ومن معه وهم في هذا الحصار.

وذات يوم، جلس سهل إلى أخيه سهيل، والحزن يملأ قلوبهما لما تفعله قريش مع بنو هاشم وبنو عبدالمطلب، فقال سهل وقد إشتد به اليأس:

أنا لا أطيق حصار قريش لبني هاشم وبني عبدالمطلب ومعهما رسول الله ﷺ أكثر من ذلك

قال سهيل:

ليس بوسعنا ما نفعله يا سهل.

أنا أفكر في الهجرة إلى الحبشة، فهناك نعيش آمنين في كنف ملكها النجاشي.؟.ونمارس عبادة الله وحده جهرا ودون خوف.

دعك من هذه الفكرة، نحن هنا نعبد الله دون أن يعرف أحد من قريش.

إلى متي يا أخي نخاف من إعلان إسلامنا..؟.

صبرا يا أخي عسى أن يحدث الله أمرا من عنده

وبينما هما كذلك، دخل عليهما أخوهم صفوان بن بيضاء، وهذا نسبه لأمه أمه دَعْدُ بنت جَحْدَم بن عمرو بن عائش، أما أبوه فأسمه وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك.

كان صفوان مبتسما هذه المرة على غير عادته، لم يصطبر أخواه سهل وسهيل حتى يجلس، فقاما وأسرعا إليه، وسألاه في لهفة:

قل يا صفوان.. يبدو من ملامحك أن هناك شئ جديد عن رسول الله ﷺ.

أخذ صفوان شهقيا طويلا، ثم طلب منهما أن يتركاه حتى يجلس، لأنه كان يسرع الخطى، حتى يزف الخبر لهما.

تركاه حتى جلس على أريكة فى منتصف الدار، وجلس أحدهما على اليمين، والآخر على اليسار، ثم فال صفوان:

- الجديد يا أخوتى أن "هشام بن عمرو" وهو أحد شباب مكة كما تعلمون، وأحد أصحاب الكلمة العليا فيها، بدأ يدخل الشِّعب سرا إلى رسول الله ﷺ ومن معه بالطعام والشراب، وبدأ يدور على بعض من أشراف مكة، منهم زهير بن أمية المخزومي، والمطعم بن عدي، وزمعة بن الأسود، وعدد آخر من الأشراف وأنا كنت معهم، نقصّ عليهم حال بني هاشم وبني عبد المطلب، ونتفق معهم على نقض الوثيقة المعلقة في الكعبة، وتمزيقها، لأنه كتبت بدون إرادة الكثير من أشراف مكة.

نظر سهل وسهيل إلى بعضهما، وبدأت علامات السرور والفرح على ملامحهما، ولكن سهيل سأل صفوان:

أتعرف يا سهيل أن أبو جهل حريصا على هذه الوثيقة، يريد أن يمتد الحصار إلى أمد أطول، حتى يهلك رسول الله ﷺ ومن معه، ولذلك يظل قائما عندها أكثر الوقت، حتى لا يعبث بها أحد.

نعم أعرف، ولكن إذا اجتمع أشراف مكة وأبدوا استيائهم من الوثيقة، سوف يحل الحصار، ويخرج رسول الله ومن معه ﷺ.

فقال سهل:

نتمنى ذلك، ولكن عليك أن تراقب الأحداث، دون أن يشعر أحد بأمر إسلامنا ياصفوان.

- لا تخف

وبعد أيام، دخل صفوان على أخويه، وهو يهلل مكبرا "الله أكبر الله اكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله".

أسرع إليه أخويه، وسألاه في لهفة:

- ماذا عندك من جديد يا صفوان.. قل ولا تتركنا في شوق أكثر من ذلك..؟.

جلس صفوان وراح يقص عليهما آخر الأخبار قائلا:

- دخل عمرو بن هشام الكعبة، ومعه عدد من أشراف مكة، يريدون تمزيق الوثيقة، تصدى لهم أبو جهل، ومنعهم من الاقتراب منها، فحدث هرج ومرج، واجتمعت الناس ليستطلعوا الأمر، فقال زهير بن أمية المخزومى مخاطبا الناس:

أنأكل الطعام ونلبس أفخر الثياب وبنو هاشم هناك من الجوع يهلكون، لا يبتاع منهم ولا يبتاعون، والله لن أهدأ حتى نمزق هذه الصحيفة الظالمة.

فقال أبو جهل:

والله لا نمزق الصحيفة، ففيها مواثيق أخذناها على أنفسنا جميعا.

ورد زمعة بن الأسود قائلا:

كذبت يا أبا جهل، لم نرضَ بما جاء في هذه الصحيفة، ولم نقر بشروطها.

وقال هشام بن عمرو كما قال زمعة، وزاد الهرج والمرج، وكاد القوم يتشابك، بين مؤيد ومعارض.

ثم جاء صوت أبو طالب، كان يجلس في ركن من المسجد، يراقب ما يحدث في صمت، وأشار لهم أبو طالب بالسكوت، ثم أخبرهم بأن هناك أمرا جاء من السماء,

فسكتت الناس، وسألوه عن هذا الأمر، فقال لهم " إن الله سبحانه وتعالى أخبر النبي الكريم محمد ابن أخي، أن حشرة الأرضة أكلت صحيفتكم، وأكلت الكلام الذي بها، رغم أنها معلقة في جوف الكعبة، ولكنها لم تأكل اسم الله عز وجل ".

لم يصدق المشركون ما قاله أبو طالب، لأن الصحيفة معلقة في الكعبة، غير أنهم يحرسونها ليل نهار، ولا يقربها أحد.

فقال لهم أبو طالب " إذا كان محمد ابن أخي صادقا فلتنهوا حصاركم ومقاطعتكم، وإن كان كاذبا، فافعلوا ما تشاءون، وسوف أتخلى عن حمايته".

قالت الناس" لقد أنصفت يا أبا طالب، ونعم الرأي رأيك".

ثم دخل الجميع الكعبة، ووجدوا حشرة الأرضة قد أكلت الصحيفة، إلا كلمة "باسمك اللهم"، وكل مكان مكتوب فيه اسم الله سبحانه وتعالى لم تأكله.

هلل سهل وسهيل فرحا، لقد إنفرجت الأزمة، وسوف يرون رسول الله ﷺ، وسوف يحضرون الجلسات معه، ويسمعون منه ما أنزل عليه من آيات، وما يقوله من أحاديث.

وعندما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، كان صفوان وأخواه سهل وسهيل من أوائل المهاجرين، الفارين بدينهم لوجه الله.

عاشوا في المدينة، حتى هاجر رسول الله هو الأخر، وهناك آخى رسول الله ﷺ بين صفوان ورافع بن المعلى من الأنصار.

وصفوان بن بيضاء، مثله مثل صحابة رسول الله ﷺ، الذين وهبوا حياتهم للدين والدفاع عنه، والذين إلتزموا بتعاليم دينهم وجاءوا بما يستطيعون منه، وإنتهوا بقدر المستطاع عما إنتهوا عنه، ينتظرون اللحظة التي يأمرهم فيها رسول الله ﷺ بعمل أي شئ في سبيل دينهم.

وبينما هو إنتظار أي أمر من رسول الله ﷺ، فإذا بصوت رسول الله ﷺ يناديه، ويامره بالخروج في سرية تحت قيادة الصحابي الجليل عبدالله بن جحش.

يا لها من فرحة أي صحابي، حينما يأمر رسول اللهﷺ بعمل شئ، فالكل يعرف أن أوامر رسول الله كلها في سبيل دين الله ونصرته.

أسرع صفوان بن بيضاء في تجهيز نفسه، وخرج في سرية عبدالله ابن جحش، حتى وصلوا الأبواء، وهناك أصابوا من الغنائم ما أصابوا، وعادوا إلى رسول الله ﷺ، فنزل فيهم قرآن يتلى إلى يوم الدين:

قال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وكان لصفوان بن بيضاء الشرف، لأنه من الذين نزلت فيهم هذه الآيات من الله عز وجل.

وفي يوم غزوة بدر، إستعد صفوان بن بيضاء بكل ما لديه من قوة، لقد حان وقت إعلاء دين الله، بعد أن أضطهد في مكة على مسمع منه، ومرأى من عينه، وهو ضعيف لا حيلة له.

إخترق صفوف المشركين، حاور وناور، فرق صفوفهم، لم ترهبه أعدادهم التي تفوق أعداد المسلمين، ولم يعد يخاف من بطش أبو جهل وأشراف مكة، فاليوم هو قوى بدينه وإيمانه بالله سبحانه.

وبعد مجهود كبير، وإستبسال طويل، وقع صفوان بن بيضاء شهيدا، بضربة من المشرك طيعمة بن عدي.

رحم الله الشهيد البطل، وأسكنه فسيح جناته هو والسابقون الأوائل من الشهداء.

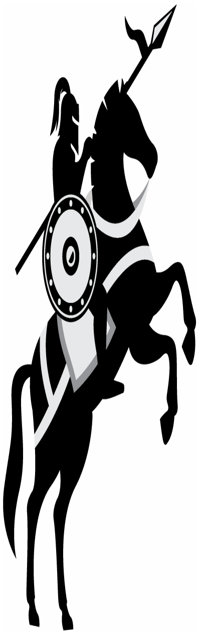
***

رافع بن المعلا



-٥-

رافع بن المعلا



عندما أعلن في المدينة عن قدوم الحجاج من مكة، أسرع الناس لاستقبالهم، للشراء من بضاعتهم الجديدة التي أتوا به من هناك، والجلوس حولهم، ليسمعوا الحكايات عن مكة وأهلها.

تلك هى عادة أهل المدينة قبل الإسلام .

وذات مرة، قام رجل من أهل المدينة، وسأل القادمون من الحج:

- لقد انتهيتم من البيع والشراء، والآن أسمعونا ما هو الجديد في مكة يا حاج بيت الله.

نظر الحجاج القادمين من مكة إلى بعضهم، وكانوا إثنا عشر رجلا من الأوس والخزرج، كأنهم يخبئون سرا ما كان في رحلتهم هذه.

تعجب الناس من صمتهم ونظراتهم إلى بعضهم البعض، فقال قائل:

ما بكم هذه المرة يا رجال..؟. هل في مكة ما تخجلون أن تتفوهوا به..؟.

فقام معاذ بن الحارث، ابن عفراء من بني النجار (من الخزرج)، وأبو الهَيْثَم بن التَّيِّهَان من بني عبد الأشهل (من الأوس)، وكانا على رأس هذا الوفد، وقالا:

- أجمل ما رأيناه في هذه المرة، هو نبي هذا الزمان، النبي الذي بشر به الإنجيل والتوارة من قبل.

تعجب الجالسون، ونظر بعضهم إلى بعض، وسارت فيهم همسات ثم همهمات، ثم علا صوت من بينهم قائلا:

- نعم.. لقد سمعنا عن مثل هذه النبوءة من اليهود، وكذلك من الرهبان،وهم ينتظرون تحقيقها منذ سنوات طويلة.

فقال أحد الحجاج:

- وها قد تحققت في مكة، ورأيناه.

فقال احد الجالسين:

وماذا قال لكم:

الرجل لم يدعى الألوهية، ولم يقل أعبدني أو أسجدوا لي، ولكنه يدعو إلى عبداة الله وحده، إلها واحدا، فاطر السموات والأرض.

وهنا قام احد الرجال، وقال مهللا:

- والله إنه لحق، والله إنه لحق.. هذا هو المذكور في كتب اليهود والنصارى.

كان رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة جالسا مع الجالسين، ينصت لما يقوله العائدون من مكة، وكذلك أخوه هلال.

بعد انتهاء الجلسة، سار رافع في طريقه على المنزل، صامتا، يفكر فيما سمع، خلفه أخوه هلال، كان ينتظر كلمة من رافع، لكن رافع لم يتحدث بشئ.

وفي منتصف الطريق، إستوقفه هلال وسأله:

- ما بك يا أخي.. هل آمنت برجل دون أن تراه..؟.

نظر رافع إلى أخيه، وسأله:

ماذا يقول لك قلبك يا هلال..؟.

قلبي أصابته السكينة عند سماع إسم محمد..

مثل قلبي.

ثم واصل رافع وأخوه السير حتى المنزل، فرحب بهما أخوهما عبيد، ورأى السكينة على وجوههما، فسألهما عما أصابهما، فأبلغاه بما سمعا عن رسول الله ﷺ.

رفع يديه، واعتدل من عمامته، كأنه يفكر في شئ، ثم أجلسهما، وطلب منهما أن يعيدا عليه ما سمعا، فأعادا كما طلب، ثم قال:

دعونا نترك القلب جانبا، ونفكر بعقولنا، ونسأل أنفسنا.. هل هناك منفعة خاصة تعود على هذا النبي من هذه الدعوة..؟.

قال رافع:

ليس هناك منفعة خاصة تعود عليه، بدليل أنه لم يدعى الألوهية، أو يطلب من الناس أن يسجدوا له، أو يعطوه شيئا من أموالهم.

إذن هو على حق

قال هلال:

- نعم هو على حق.

سكت الثلاثة لحظة، ثم رفع عبيد رأسه وقال:

سوف أتأكد بنفسي من صدق هذا الرجل

كيف بالله عليك يا عبيد..؟.

سوف أذهب للحج العام القادم، وسوف أحاول أن ألتقي بمحمد، وأعرف الحقيقة من فمه.

قال رافع وأخوه هلال معا:

- نعم.. فلنحاول أن نذهب للحج نحن الثلاثة، ونعرف الحقيقة بأنفسنا.

وهكذا اتفقا الأخوة الثلاثة على الذهاب إلى الحج في العام القادم، من أجل اللقاء بسيدنا محمد ﷺ، ومعرفة حقيقة هذا الدين الجديد.

لكن الظروف حالت بينهم وبين سفرهم للحج في العام التالي، فلم يسافروا، وجلسوا يمنون أنفسهم بالسفر في أقرب وقت.

حتى سمعوا عن مصعب بن عمير، أول سفير في الإسلام، الذي جاء من مكة، يعلم الناس صلاة المسلمين، ويخبرهم بتعاليم الدين.

حرصوا على جلسات مصعب بن عمير، فانشرحت صدروهم للإسلام أكثر، وأمنوا برسول الله ﷺ قبل رؤيته، وزاد شوقهم للقائه .

ثم بدأوا يتعقبون آثار سيدنا محمد ﷺ، وذلك في الصحابة الذين يهاجروا سرا من مكة إلى المدينة، راحوا يستقبلونهم، ويسألونهم عن رسول الله ﷺ، وعن آخر الآيات التي نزلت عليه.

وبقدر شوقهم لرسول الله، بقدر بكائهم عليه وعلى أصحابه، حين يسمعون عن المستضعفين في مكة، وعن التعذيب الذي يلاقونه من أشراف مكة، حتى إمتلأ كل واحد منهم كرها لأبو جهل وكل من معه.

حين سمعوا عن قدوم رسول الله ﷺ وصحبه إلى المدينة، تهيأوا لإستقباله، يغمرهم الشوق لرؤيته.

لم يصعدوا فوق أسطح المنزل كما فعل الناس، أو وقفوا في الشوارع مع الواقفين، بل أسرعوا إلى مشارف المدينة، ليكونوا مع السابقين في رؤية النبي ﷺ وصحبه أبو بكر رضي الله عنه.

وعند رؤية رسول الله ﷺ، بكى رافع بن المعلى فرحا، وأنشد مع الناس

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع........ وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

لم يتركوا جلسات رسول الله ﷺ، واظبوا عليها، يريدون أن يعرفوا كل صغيرة وكبيرة عن دينهم، تجنوا ما نهوا عنه، وأقبلوا

على ما أمر به، وعملوا بهمة ونشاط مع الناس في بناء المسجد النبوي الشريف.

وعندما علم رافع أن رسول الله ﷺ يقوم بالإخاء بين المهاجرين والأنصار، أسرع ليكون بالقرب من رسول الله ﷺ، حتى يكون له نصيب في أحد المهاجرين، يتخذه أخا له.

وبالفعل، كان المهاجر صفوان بن بيضاء من نصيب رافع.

فرح رافع بصفوان، فاتخذه أخا مثل أخويه هلال وعبيد، وأواه عنده في بيته وأكرمه بما أنعم الله عليه من نعم، وراح يتعلم منه الكثير من تعاليم الدين، فهو أسبق إلى الإسلام منه.

تعلقت روحهما ببعض، فأصبحت روحا واحدة، يعملون معا، ويحضرون جلسات العلم معا، ويأكلون معا. لا يفرقهما إلا النوم.

وعندما جاءت غزوة بدر، وقفا بجوار بعضهما في الصفوف الأولى، يشد أذر بعضهم بعضا، يتواعد على بذل الجهد في سبيل إعلاء كلمة الحق، وإعلاء دين الله، والانتقام من المشركين، الذي آذو سيدنا محمد وصحابته في مكة.

ثم انطلقا مسرعين، اخترقا صفوف المشركين، يطيحا بسيوفهما في الرقاب والأجساد، حتى أصبح رافع وجها لوجه أمام عكرمة بن أبي جهل، هذا الفظ الغليظ، والذي لم يتواني في قتل رافع، فوقع شهيدا بإذن الله.

أسرع إليه صفوان أخوه فى الإسلام، حاول أن يحمله للمؤخرة، عسى أن يتم معالجته وإنقاذه، لكن الله شاء لهذا الصحابي الشهادة، وأراد له الجنة التي هي خير من الدنيا وما فيها.

في هذه الأثناء، حمل المشرك طيعمة بن عدي على صفوان بن بيضاء، فقاومه صفوان بكل شجاعة، رغم أنه كان يحاول إنقاذ صاحبه رافع بن المعلى، ثم وقع صفوان شهيدا هو الآخر، ليلحق بصاحبه في الجنة بإذن الله.

❖❖❖

حارثة بن سراقة



-٦-

حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ



وقف الصبي حارثة بن سراقة بن الحارث، على باب داره، تأمل عمه أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو يتحدث مع بعض من الناس، ويقول:

إن رسول الله ﷺ، وصحبه أبو بكر رضي الله عنه، قادمان من مكة غدا.

فسأله سائل:

- وماذا أنت فاعل يا أنس

- بلا شك سوف أخرج لاستقبالهما، فالرجل جاء مستجيرا، فمن شيمة العربي أن يجير من يستجير به، وينصفه إذا كان مظلوما، ويساعده إذا كان في حاجة للمساعدة.

- نحن نثق فى عقلك ومكانتك عندنا كبيرة يا أنس.. قل لنا عن هذا الدين الذي جاء به هذا القرشي.

- ما جاء به الرسول الكريم ﷺ، هو عبادة إله واحد، خالق السموات والأرض، خالق الكون كله بما فيه وبما عليه، ورازق كل

حي، ولم يدعُ هذا النبي لفعل إثم أو معصية، فالإسلام يسمو بالإنسان، ويترفع به عن المعاصي، كما أن النبي ينذر بلقاء الله في الآخرة، فإما جنة ونعيما، أو نار جهنم.

نظر الناس إلى بعضهم، وقال أحدهم:

وهل هناك بعث بعد الموت يا ابن مالك..؟.

نعم..

وظل أنس بن مالك يتحدث عن الإسلام، بقدر ما كان يعرف وقتها عن الإسلام، ولم يعرف أن الصبي حارثة بن أخيه سراقة يتابعه بشغف.

دخل الصبي إلى أمه بنت الضر، وأخبرها بما سمع من عمه أنس عن الدين الجديد، وتمنى أن تصحبه غدا ليرى موكب هذا الرسول الكريم ﷺ، وصحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ابتسمت أمه بنت النضر، وقالت:

أنا أشتاق مثلك لرؤية رسول الله ﷺ يا حارثة، وسوف نذهب معا لنكون في إستقباله.

دخل انس بن مالك رضي الله عنه المنزل، فوجد حارثة إبن أخيه يبتسم له، فقال:

أهلا بك يا حارثة... يبدو على وجهك السرور

نعم يا عماه.. ولم لا ... وغدا سوف أكون في استقبال نبي الله مع أمي.

هل تحب رسول الله ﷺ يا حارثة

نعم أحبه يا عماه، رغم أن عيني لم تراه حتى الآن، فسيرته الطيبة سبقت مجيئه.

غدا سوف تراه يا حارثة.

قضى حارثة بن سراقة ليلة طويلة، ينتظر أن يأتي اليوم التالي، حتى يكون في استقبال رسول الله ﷺ، هذا النبي الذي آمن به قبل أن يراه.

وفي اليوم التالي، كان له ما أراد، لقد زاحم هو ووالدته وعمه أنس بن مالك مع المتزاحمين، وخرج يستقبل رسول الله ﷺ وصحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

أعجبه في الاستقبال، هذا الزحام الشديد، ومسارعة الناس على أول الطريق، وصعودهم أسطح المنازل، والبعض تسلق جذوع النخل، حتى يكون أول من رأى سيدنا محمد ﷺ.

ومنذ ذلك اليوم، أصبح حارثة بن سراقة من محبي رسول الله ﷺ، ومن صحابته الأشراف الذين يقبلون على مجالسه، والارتواء من العلم.

أحب رسول الله ﷺ حارثة، كما أحب أصحابه جميعا، وآخي بينه وبين السائب بن عثمان بن مظعون، فاصطحبه إلى بيته، وفرحت أمه بضيفه وأخوه في الإسلام.

وعندما نادى المنادي للجهاد، قامت أم حارثة بتجهيز ولدها، فربطت الحزام حول خصره، ووضعت له السيف في

غمضه، وألبسته الدرع، وأوصته أن يجاهد في سبيل الله بكل ما أوتي من قوة.

ذكرته أن الجهاد فرض، وأن إعلاء الدين واجب يبذل له كل غالي ورخيص، وأنه يحارب المشركين، أعداء دين الله، الذين آذوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وأخرجوه من مكة أطهر بقاع الأرض.

ثم قبلت ولدها، واحتضنته طويلا وهي تبتسم، فقبل حارثة يدها، واستودعها الله ثم مضى إلى الجهاد.

سار حارثة بجوار أخيه في الإسلام السائب بن عثمان بن مظعون، يجدون في الخطى نحو رسول الله، يسأله حارثة بين الحين والأخر عن منزلة الشهداء عند الله، فيجيبه السائب أنها من أعظم منازل الآخرة، وهذا ما سمعه من رسول الله ﷺ مرات كثيرة.

سكت حارثة لحظة، وأبطأ في خطواته، ثم التفت إلى صاحبه السائب بن عثمان، وقال:

أخي.. أنا أحب لقاء الله وأنا شهيد، ولكن هناك شئ يحزنني.

قال السائب وقد بدت عليه علامات الدهشة.

ما يحزنك يا حارثة وأنت ستكون في مكانة علية عند ربك في الجنة..؟.

يحزننى دموع أمي يا سائب.

ابتسم سائب، وقال :

والله يا أخى لو علمت أمك مكانتك عند الله، لتمنت أن تعود وتقتل، ثم تعود وتقتل، ثم تعود وتقتل مرات ومرات، فإن للشهادة في سبيل الله لذة لاتساويها لذة.

اشتعلت همة شديدة في نفس حارثة، وعاد يسرع الخطى، يتحسس مقبض سيفه، كأنه يسأله " متى ستخرج أيها السيف من مغمدك..؟.

وفي الميدان، وقبل بدء المعركة، أخرج حارثة سيفه من مغمده، يتعجل إذن الهجوم، لكن صاحبه سائب أمسك بذراعه، وقال:مهلا .. أيها المتسرع.

لم يرد حارثة على صاحبة، كأنه لم يسمع شئ.

أدرك سائب أن حارثة اشتاق إلى الشهادة بكل جوارحه، وان بتسرعه هذا ممكن ان يرمي بنفسه للمخاطر، ولذلك.. قرر سائب أن يجعل نصب عينيه حماية ظهر حارثة أكثر الوقت، حتى يحميه من الخلف.

وعندما بدأت الحرب، انطلق الصبي حارثة كالسهم، وألقي بنفسه وسط صفوف العدو، وراح يضرب بسيفه في أجساد ورقاب المشركين يمينا ويسارا، وسائب بن عثمان يقف في ظهره، ولم تقل حماسته وشجاعته عن صاحبه حارثه، يقاتل بكل قوة.

وفي لحظة.. جاء سهم قاتل، مر من فوق رؤوس المقاتلين، رماه حبان بن العرقة، فأصاب حنجرته، وسقط على الأرض.

انتبه سائب بن عثمان لسقوط صاحبه، انحنى عليه، وحاول حمله بين ذراعيه، يريد أن يخرج به من الميدان، حتى يتم

إسعافه وإنقاذه من الموت، لكن حارثة نظر في وجهه، وقال وهو يبتسم:

- لاعليك يا أخى.. دعنى هنا.. واذهب للجهاد، أنا الآن في طريقي إلى الجنة.

حاول سائب أن يقول شئ، فقاطعه حارثة وقال" أشهد أن لا إله إلا الله، وان محمدا رسول الله"، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة.

بكى سائب لحظة، ثم تذكر وصية صاحبة " اذهب للجاهد"، فاندفع وسط الأعداء مرة ثانية، وأقسم أن يقاتل بكل شراسة، حتى يكتب الله النصر للمسلمين.

عندما طار خبر استشهاد حارثة إلى أمه، لم تبكي، ولم تعطى لفراقه اهتماما بقدر اهتمامها " هل هو في الجنة الآن.. أم في النار..؟. وماذا أفعل إن لم يكن في الجنة..؟.

أصبح هذا السؤال يؤرق أم حارثة، ولذلك.. لم تجد إلا أن تذهب إلى رسول الله ﷺ وتسأله، حتى يرتاح قلبها.

كان رسول الله ﷺ يجلس بين أصحابه، فإذا بها تقترب منه، وتسأله:

يا رسول الله، أنت تعرف منزلة ولدي حارثة مني، فإن كان في الجنة سأصبر، وإن تكن الأخرى ترى ماذا أصنع.

ابتسم رسول الله ابتسامة هادئة، فسرت الطمإنينة في قلب أم حارثة، ثم قال:

- أو جنة واحدة هي..؟. إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس

فقال رسول الله ﷺ: "ويحك.. أوجنة واحدة هي،.؟. إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس".

وجاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك:

"يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ، قَالَ : يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى"

❖❖❖

عمير بن أبي وقاص



-٧-

عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ



عندما خرج من مكة، شعر بجزء من قلبه ينخلع منه، فاستدار بجسده كله، ونظر إلى مكة بديارها وشعابها وهي راقدة في ظلام الليل، نزلت من عينيه دمعة، كانت وداع لمكة مسقط رأسه .

نعم مسقط رأسه العزيز على قلبه، له فيه ذكريات الطفولة والصبا، والتي مازال في طورها، وفيه أصدقاءه الذين طالما لعبوا معا، ومرحوا في رحابها وفوق جبالها، وكثيرا ما صعدوا جذوع نخيلها المنتشرة في كل مكان.

شعر به أخوه سعد إبن أبي و قاص، وقال مواسيا إياه:

- ما عليك يا عمير.. أشعر أننا سوف نعود إلى مكة يوما ما.

مسح عمير دموعة بطرف كمه، وقال:

- أتمنى العودة يا سعد، ليس حنينا فقط إلى مكة، بل أريد الانتقام من المشركين الذين كذبوا رسول الله ﷺ، والذين أذاقوا إخواننا في الدين أشد أنواع العذاب.

ابتسم سعد وهو يربت على كتف أخيه الصغير، وقال له ليهون عليه الأمر:

عندي لك خبر سار يا عمير

ما هو..؟.

سوف يلحق بنا رسول الله ﷺ وصحبه أبو بكر في المدينة.

أحقا يا سعد..؟.

نعم يا عمير.

ما أحلى هذا الخبر يا أخي، كنت أظن أنني لم أرى رسول الله ﷺ في المدينة.

فرك عمير كفيه ببعضهما فرحا، وكاد أن يقول شيئا، لكن سعد قال له بلهجة مسرعة:

هيا نلحق بالركب، لقد سبقونا، وحتى لا يكتشف أحد رجال أبو جهل أمر هجرتنا إلى المدينة.

هكذا هو الصبي عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري، أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أخو الصحابي الجليل، سعد بن أبي وقاص.

كان عمير من أصغر الفتيان الذين نالوا شرف الدخول في الإسلام، على يد أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأصغر المهاجرين الأوائل إلى المدينة مع أخيه سعد.

عندما وصلوا إلى المدينة، طابت نفسه لأهلها الطيبين، ولكن قلبه مازال معلق بمكة مسقط رأسه.

وهناك، آخى رسول الله ﷺ بين عمير بن أبي وقاص، والصحابي عمرو بن معاذ الأنصاري، الذي كان نعم الأخ والصديق.

رغم صغير سنه، لكنه تميز بإيمانه الشديد بالله ورسوله ورسالة الإسلام، وحرصه على الجلوس أمام ﷺ والاستماع له، واتباع أوامره، والإبتعاد عن نواهيه.

حتى جاء النداء بالخروج إلى غزوة بدر، فأسرع عمير وحمل سيفه، وإرتدي درعه، وخرج مع المجاهدين، يريد الإنتقام من المشركين الذين آذوا رسول الله ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم، ويمنى نفسه بالشهادة في سبيل الله، طمعا في جنة الخلد، ومجاورة رسول الله ﷺ.

في الوقت الذي كانت جحافل الشرك يحشدون كل قواتهم، للقضاء على الإسلام والمسلمين.

لكن.. هيهات.. فهم لا يستطيعون أن يطفئوا هذا النور الذي أشرق على البشرية، وفيهم مجاهدين مثل هذا الصحابي المخلص لله ورسوله، عاشق الجهاد والشهادة في سبيل الله.

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» سورة التوبة آية ٣٢. ويخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وقبل الخروج من المدينة للمعركة، دار رسول الله ﷺ بين الجنود، يتفقدهم واحدا بعد الآخر، يريد الإطمئنان على المجاهدين، وإعطاء الأوامر التي يجب أن تكون في الميدان.

حتى رأى بعض الصبية الصغار وسط المجاهدين، مثل : عبد الله بن عمر، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت ،وأسيد بن حضير- .

رد رسول الله ﷺ هؤلاء الصبيان، لأنهم مازالوا صغار في السن والجسم، لاطاقة لهم بأهوال المعركة

وهنا اضطرب عمير بن أبي وقاص، وارتعش جسمه، خشية أن يرده رسول الله ﷺ كما رد هؤلاء الفتيان، وتضيع أحلامه بالشهادة في سبيل الله.

وأخذ عمير بضع خطوات للخلف،حتى لايراه رسول الله ﷺ.

فسأله أخوه سعد بن أبي وقاص:

ما بك يا عمير..؟.

إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني ويردني، كما رد هؤلاء الصبية،وأنا أحب الخروج، لعل الله أن يرزقني الشهادة.

عندما لمحه رسول الله ﷺ، ورأى جسده النحيل، إبتسم في وجه، ورده عن الصفوف، رحمة به وخشية عليه من أهوال الحرب.

رجع عمير عدة خطوات للخلف، وأخذ يبكى بشدة، لقد حرم من شرف المشاركة في الجهاد، وضاع منه حلم الشهادة الذي طالما أن راوده، منذ ان خرج من مكة مهاجرا، ومنذ ان عرف مكانة الشهداء في الجنة.

وعندما علم رسول الله ﷺ بأمر عمير من بكاء شديد، أشفق عليه، وأجاز له مرافقة المجاهدين إلى ميدان المعركة، فابتسم عمير فرحا، ووقف أمام أخيه، الذي عقد له حمالة السيف، وهيأه كفارس مغوار، ونال شرف المشاركة في هذه الغزوة المجيدة.

انطلق الصبي عمير بن السادسة عشر كالسهم بين صفوف المشركين، حاور وناور وأقلق جهابذة الشرك، ثم فاجأه عمرو بن ود العامري، وهو أحد كبار المشركين، بطعنة سيف قاتلة، فوقع شهيدا على الأرض، ونال الشهادة التي كان يحلم بها، ليرافق النبي ﷺ في الجنة.

لم يترك الله سبحانه وتعالى ثأر البطل الهمام عمير بن أبي وقاص، لقد سلط الله سبحانه على بن أبي طالب عليه في يوم الخندق، فأوقعه قتيلا.

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ «سورة التوبة الآية١١١.

❖❖❖

عوف ومعوف بن الحارث



- ٨ ، ٩ -

عوف ومعوذ بن الحارث ابن رفاعة بن الحارث البخارى ,

التف عوف ومعوذ ابني الحارث بن رفاعة بن عفراء حول أخيهما معاذ، فرحين بعودته سالما من مكة، بعد رحلة الحج، يسألونه كيف كانت رحلته.. وماذا رأى .. وعن الهدايا التي أحضرها لهما..؟.

ابتسم معاذ، وأخذ أخويه في صدره بكل حنان، وقال لهما:

عندي ما هو أفضل من الهدايا يا أخوتي، وما رأيت في رحلتي أفضل مما تظنون.



تعجب عوف ومعوذ من كلمات أخيهما، ونظر بعضهما إلى بعض، ثم سألاه:

قل لنا.. ما رأيته يا معاذ.. لقد اشتقنا لما عندك.

رأيت رسول الله ﷺ.

قال معوذ:

أتقصد النبي الذي كنا نسمع عنه من أهل الكتاب..؟.

نعم يا معوذ.

فقال عوف:

وهل ظهر في مكة حقا..؟.

نعم يا عوف.

فقالا:

احكِ لنا يا معاذ:

فقال معاذ بعد أن اتخذ مقعده، مستندا ظهره على جذع نخلة وسط الدار، وأمامه أخويه:

على مشارف مكة، اعترضنا رجل مشرق الوجه، كحيل العينين، سمح الطلعة، يتجلى النور في قسماته، إذا نظرت إليه، ترى القمر مكتملا.

اقترب من مسيرتنا، واستوقفنا قائلا بصوت طيب،:

ألا أدلكم ما هو أنقع لكم، وتلقون به ربكم، ويغفر لكم به سيئاتكم، وتدخلون به جنة ربكم.

نظرنا إلى أنفسنا، نتعجب من صاحب هذا الوجه الجميل، ومن كلماته، ثم قلنا له:

" هات ما عندك يا رجل"

قال:

" أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن تعبدوا إلها واحدا، ولا تشركوا به شيئا"

ثم تلا علينا مما يوحى إليه من السماء، فاطمأنت له أرواحنا، وطابت له أنفسنا، وتذكرنا ما كان يقوله لنا أهل الكتاب، عن نبي آخر الزمان، فصدقناه وآمنا به، وعاهدناه على أن لا نشرك بالله شيئا.

وسكت معاذ عن الحديث، وشرد عوف ومعوذ بعقلهما بعض الوقت، لقد اطمأنت أنفسهما لهذا النبي الذي طالما سمعا عنه، والذي كانا يشتاقا إليه منذ نعومة أظافرهما ثم قال معوذ:

أتعرف يا معاذ أن نفسي ترتاح لمجرد ذكر هذا النبي، فما بالك برؤيتي له..

وقال عوف كما قال أخوه

وأنا كذلك... وإشتقت لرؤيته..لكن كيف السبيل ومكة بعيدة عن المدينة

فقال معاذ: عسى أن يكتب الله لنا اللقاء به.

وهكذا فعل الإيمان بعوف وأخوه معوذ لمجرد سماع ذكر النبي ﷺ، وعاشا يحلمان بلقائه، يفكران في وسيلة يذهبا بها إلى مكة.

ثم ذهب أخاهم معاذ إلى الحج مرة أخرى، مع وفد مكون من اثني عشر رجلا من المدينة، وإلتقوا برسول الله ﷺ، وبايعوه عند العقبة الأولى، ألا يشركوا بالله شيئا.

وتمر الأيام، ويزداد شوق عوف معاذ ومعوذ لرؤية رسول الله ﷺ، حتى جاء صحابة رسول الله مهاجرين إلى المدينة، فكان الثلاثة أولاد عفراء من أوائل الأنصار الذين إستقبلوا المهاجرين أحسن إستقبال، وأكرموا نزلهم مع الأنصار، وقد آخى رسول الله بين معمر بن الحارث ومعاذ بن عفراء.

وجلسوا يستمعون من المهاجرين عن الدين الجديد، وعن النبي محمد ﷺ، حتى إمتلأوا إيمانا بالله وبدعوة رسوله ﷺ .

ثم جاء رسول الله ﷺ وصحبه أبو بكر رضي الله عنه، فرح أولاد عفراء بمقدم الرسول الكريم ﷺ، وسجدوا لله شكرا لأنه لم يحرمهم من رؤية أحب الناس إليهم،

وكان أولاد عفراء الثلاثة من الأنصار الذين امتثلوا لأوامر رسول الله، فسارعوا إلى فعل الخيرات كما أمر رسول الله ﷺ ، وإبتعدوا عن المنكرات كما أنهي عنها، حبا وإخلاصا لرسول الله ﷺ، وإيمانا بالله عز وجل.

وحين جاءت غزوة بدر، لم يتخلف أحد منهم، وسارع الثلاثة إلى الجهاد، لنصرة دين الله عز وجل، ونصرة النبي ﷺ.

وأثناء المعركة، إقترب الشاب عوف من رسول الله ﷺ وسأله:

" يا رسول الله..ما يضحك الرب من عبده"

لم يسأل عوف هذا السؤال إلا حبا لله، فهو يريد أن يضحك ربه بعمل يرضى به عنه، ويدخله به جنته.

فقال رسول الله ﷺ: غمسة يده في العدو.

فنزع عوف درعه، وقذفه بعيدا عنه، ودخل ميدان المعركة، وقاتل المشركين بكل شجاعة، ينشد الشهادة في سبيل الله.

وأثناء المعركة، أحاط الشابين عوف ومعوذ بالصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف، الأول من اليمين، والآخر من اليسار، ولم يعرفاه أو يعرفهما، وقال له الأول:

يا عماه..أتعرف أبا جهل..؟.

تعجب الصحابي الجليل من الشاب صغير السن الذي يسأل عن أبي جهل، ثم نظر للآخر، والذي سأله نفس السؤال.

ابتسم عبدالرحمن بن عوف، وسألهما:

ماذا تريدان من أبي جهل:

قالا في نفس واحد:

سمعنا انه يؤذي رسول الله، ونريد القصاص منه.

إلى هذه الدرجة وصل حبهما لرسول الله ﷺ، ويريدا الانتقام من أبي جهل الذي آذاه هو وأصحابه.

أشار الصحابي الجليل عبدالرحمن بن عوف إلى أبي جهل، الذي كان يشهر سيفه عاليا.

لم يرهبهما قوته وجبروته وشكله، وإنطلقا نحوه وحاصراه بسيفهما، ثم ضربه أحدهما ضربة قوية، فأحدثت به جرحا شديدا، ذهب كل تركيزه، وسرعان ما عاجله الآخر بضربة قاتلة، فأوقعته على الأرض.

كانت لحظة في غاية السعادة، عندما وقع أبو جهل على الأرض، ظن كل منهما أنه هو الذي قتله، إنتقاما لرسول الله ﷺوصحابته الضعفاء.

ولذلك.. إنطلقا الشقيقين عوف ومعوذ إلى رسول الله ﷺ وأبلغاه بالأمر.

ابتسم رسول اللهﷺ وسألهما:

- من منكما قام بقتل رأس المشرك..؟.

كل منهما يعتقد انه قام بقتله، فأجابه الأول أنا يا رسول الله.

وكذلك أجاب الثاني.

فقال رسول الله ﷺ، هل مسحتما سيفكما..؟.

قالا :لا

نظر رسول الله ﷺ إلى السيفين، فم إبتسم وقال

- كلاكما قتله.

ولم تنته شجاعة الشابين الجليلين عند ذلك، بل أسرعا مرة أخرى إلى ميدان المعركة، وقاتلا بكل شجاعة، ولكنهما نفاجئا بأن أبا جهل مازال على قيد الحياة، يصارع الموت، فاقتربا منه، لكنه فاجئهما بسيفه، فقتلهما، ليكونا أصغر شهيدين في هذه الغزوة المجيدة.

❖❖❖

مهجع بن صالح

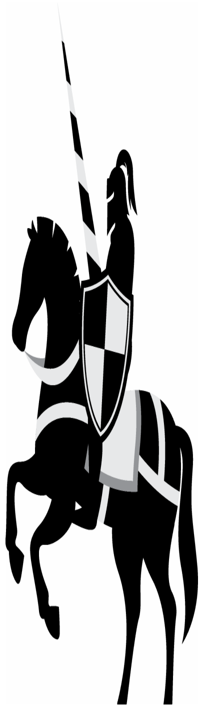


-١٠-

مهجع بن صالح

مكة تعج بالإضطرابات.

صراع كبير من الفريقين.



فريق المسلمين من جهة، والجهة الأخرى فريق المشركين.

المشركون يكذبون رسالة الإسلام التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وينصبون العداء والحرب عليه وعلى كل من معه.

في هذه الأثناء، جاء مهجع بن صالح من اليمن إلى مكة، كان وقتها عبدا مملوكا فقيرا لا يملك من الدنيا شئ، ووقف حائرا، إلى أي فريق ينضم..؟. هل يذهب ناحية الفقراء الضعفاء، ..أم إلى أصحاب النفوذ والقوة..؟.

لكنه بدأ يبحث بعقله وقلبه أولا، أين يكون الحق، هل مع النبي الذي يدعو إلى عبادة إله واحد..؟. أم مع المشركين الذين يعبدون أصناما لا تنفع ولا تضر..؟.

قارن مهجع بن صالح بين جزاء من يعبد الأصنام، وجزاء من يعبد الله الواحد الأحد، فرأى أن عابد الأصنام يرجو دنيا زائلة، ولا

جزاء له غير نار جهنم خالدا فيها، أما من يعبد الله، زاهدا في دنيا زائلة، ويرجو جنة ربه في الآخرة، خالدا فيها بإذن الله تعالى.

غير أن الإسلام يدعو على طهارة الإنسان أولا، والتحرر من قيد العبودية الإنسان للإنسان، أو عبودية الإنسان للأصنام لا تنفع ولا تضر، ويدعو المساواة بين الناس، لا فرق في الإسلام بين غني وفقير، أو قوي وضعيف، كلهم عند الله سواء، إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ورغم أن القوة والنفوذ والمال وكثرة العدد في جانب المشركين، بعكس المسلمين قليلي العدد، ضعفاء فقراء، لكن عندهم ما هو أقوى من كل العوامل التي يملكها المشركين، ألا وهو الإيمان بالله الواحد الأحد.

ومال قلب وعقل مهجع بن صالح إلى دعوة رسول الله ﷺ، مال إلى الحق، لأنه أدرك أن الحق قويا مهما كانت كثرت الباطل، وانه سوف ينتصر يوما ما.

أسرع مهجع بن صالح ناحية المسلمين، فالتقي بعمر بن الخطاب، الذي رق لحالة، فأعتقه من العبودية لوجه الله، وتكفل به، ثم أصبح بعد ذلك من صحابة رسول الله ﷺ.

لم يتراجع مهجع عن الدخول في دين الله، رغم ما يراه وما يسمعه عن إضطهاد المشركين للمسلمين، ورغم التعذيب الشديد الذي يلاقيه الضعفاء من المسلمين، وأحيانا القتل دون رحمة، لكل من يجهر بدين الله.

حسن إسلام مهجع بن صالح، وأصبح جديرا بحضور جلسات رسول الله ﷺ وصحابته، وخضع لأوامر دينه، وإنتهي عن نواهيه.

في هذا الوقت، طلب أشراف قريش من رسول الله ﷺ، أن يطرد الفقراء الذين يترددون على مجلسه، إذا كان يريد أن يؤمنوا برسالته، لأن مكانتهم كأشراف لا تليق بالجلوس مع الفقراء مثل : بلال بن رباح، وصهيب، وعمار، وخباب، وعتبة بين غزوان، ومهجع بن صالح، وأوس، وعامر بن فهيرة.

كان إيمان أشراف مكة مشروطا بهذا الطلب، لكن الله سبحانه رفض طلب المشركين، وأنزل قرآنا على رسول الله ﷺ، يدعوه إلى التمسك بهؤلاء الفقراء، لأنهم يدعون ربهم مخلصين في كل وقت وحين، ولا يريدون إلا رحمة ربهم:

{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} [الأنعام/ ٥٢]

وبهذه الآيات، نال مهجع وأصحابه شرفا كبيرا، لأن الله سبحانه أنزل فيهم قرآنا يتلى إلى يوم الدين، ويدعو فيه الرسول ﷺ إلى التمسك بهم.

ثم جاء أمر الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة، فسارع مع المهاجرين، حتى يعبد الله دون خوف أو جذع، بعيدا عن مشركي مكة، الذين بغوا على ضعفاء المسلمين.

ولاقى مهجع إستقبالا حسنا من الأنصار، فأحبهم وأحبوه.

ولم لا.. وهو من صحابة رسول الله ﷺ.

ثم جاء النداء بغزوة بدر، أسرع مهجع بن صالح، حمل سيفه، وتدرع بدرعه، ووقف في الصفوف الأولي، فهو يعرف أن الجهاد فرض على كل مسلم يريد رفعة كلمة الله في الأرض، غير أنه شاهد عيان على تعذيب المشركين للمسلمين الضعفاء، ورأت

عيناه وسمعت أذناه الأذى الذي كان يلاقيه رسول الله ﷺ من هؤلاء المشركين، ولذلك.. أراد أن ينتقم لرسول الله والمسلمين.

وعندما بدأ التحام الجيشين، إنطلق مهجع إلى صفوف المشركين، صال وجال في أرض المعركة، فرق الصفوف، وأخاف جهابذة الكفر، لكن المشرك عامر بن الحضرمي كان له بالمرصاد، كان يراقب حركات مهجع، وهو يروح في كل إتجاه، يسلط عليه سهمه الغادر، حتى تمكن منه، وأطلق سهمه، فوقع مهجع على الأرض شهيدا، وقيل أنه أول شهيد في هذه المعركة.

❖❖❖

عاقل بن بكير



-١١-

عاقل بن بكير



دائما ما يسأله أصدقائه:

- ماذا يا غافل.. ألا تسهر معنا ولو مرة..؟.

لم يرد غافل إلا بهزة نافية من رأسه، تعنى أنه لا يحب السهر مثلهم.

فيقول شاب آخر:

الليلة سوف نشرب الخمر، ونجالس النساء الجميلات، فلماذا تحرم نفسك من ملذات الدنيا، وتظل في غفلتك يا غافل..؟.

هكذا كان غافل بن البكير، لم يهوى السهر والعبث والمجون، مثل الكثير من شباب ورجال مكة في هذا الوقت، كان منطويا على نفسه، ينكر ما يفعله الكثير من الشباب من منكرات، كما ينكر الكثير من عادات وتقاليد مكة في هذا الوقت، دائما تحدثه نفسه بالحلال والحرام.

لم يكن غافل وحده من ينكر الكثير من عادات وتقاليد مكة، فكذلك أسرته كلها، وأخوته عامر وإياس وخالد، يحبون الإنطواء، بعيدا عن هذا الجو الذي لم تقبله أنفسهم الطيبة.

وذات يوم، كان غافل جالسا بعيدا عن الناس، تحت إحدى النخيل في أطراف مكة، فإذا بأحد إخوته يقبل عليه مهرولا، وعلى وجهه ابتسامة هادئة، وجلس بجواره يلتقط أنفاسه، ثم قال:

يا غافل.. عندي لك بشرى طيبة.

هاتها يا أخي.

لكن هناك سؤال لابد أن أسأله لك.

ما هو..؟.

ما رأيك في محمد بن عبدالله..؟.

وهل هناك اختلاف على أنه صادق أمين، فما عاهدنا عليه كذبا أو زورا قط.

ابتسم أخوه وقال:

هل علمت ماذا قيل عنه اليوم:

رد غافل في لهفة:

ماذا قيل عنه.. أسرع بالقول يا أخي... ماذا قيل..؟.

قيل أنه يوحى إليه من السماء، وأنه نبي هذا الزمان..

انتفض غافل واقفا، وقال كأنه يحدث نفسه :

" والله كنت أتوسم فيه ذلك.. فهو رجل لم نعرف عنه إلا كل خير، فكم أعان المسكين، ونصر الضعيف، وتصدق على الفقراء وبر أهله ومن حوله"

سأله أخوه:

ماذا يا غافل.. أراك صدقت محمد بن عبدالله قبل أن تسمع منه..؟.

فنظر إليه غافل وهو يبتسم وقال:

وهل هناك ذو عقل يكذّب رجلا صادق أمين..؟. لم يقل هزلا قط، أو يقل زورا قط، ولم نسمع عنه أنه سجد لصنم، أو شرب خمرا، أو به شائبة.

نعم.. يا أخي... لم نعرف عنه إلا كل خير

مرت لحظة صمت، ثم التفت إلى أخيه، وقال:

ليتني ألتقي به، وأسمع منه.

هو يجتمع في دار بن الأرقم سرا مع جمع من الناس..

التفت إليه وقال في عجب..

دار بن الأرقم.. بالقرب منا ولم أعرف.. يال غفلتنا..

وفجأة... رفع غافل طرف جلبابه الواسع، وهرول ناحية مكة، فناداه أخوه:

إلى أين يا غافل..؟.

فرد عليه وهو يجري:

إلى دار ابن الأرقم.. أدركني هناك... ليست الدار بعيدة.

هز أخوه رأسه، ابتسم متعجبا من أمره ولهفته للقاء محمد بن عبدالله.

عندما دخل غافل دار بن الأرقم، ورأى النبي ﷺ جالسا وسط جمع من الناس، قال:

أشهد أن لا إله إلا الله وأنك لرسول الله.

وبذلك نال غافل شرف أول إنسان يقوم بمبايعة النبي ﷺ، ثم ازداد شرفا عندما قام رسول الله ﷺ بتغيير اسمه من غافل إلى عاقل.

منذ ذلك اليوم، وعاقل لم يختلف عن مجالس رسول الله ﷺ ، كما لم يتخلف أحد من أخوته الثلاثة وعامر وإياس وخالد، يحفظون ما يتلو من قرآن، وما يقول من أحاديث شريفة، ويتلمسون الحلال فيفعلوه، ويتجنبون الحرام.

وعندما جاء أمر الله إلى الرسول ﷺ بإعلان الدعوة، دخل الكثير من الناس في دين الله، فخشي سادة قريش من اتساع دعوة الإسلام في الأرض.

بدأ المشركين بحرب شعواء، على كل من يدخل دين الله، وإستخدموا كل ما لديهم من قوة ونفوذ، لكنهم لم يفلحوا في وقف زحف الناس إلى الدخول في الإسلام.

لم يجدوا إلا أن يستخدموا العنف، فقاموا بالتنكيل وتعذيب الضعفاء من المسلمين، حتى وصل بهم الأمر إلى القتل أحيانا.

ورأى عاقل وأخوته، كما رأى الناس جميعا، ضعفاء المسلمين وهم يعذبون ويقتلون على يد المشركين، لكنهم لم يتراجعوا عن دينهم، لقد كان إيمانهم عن عقيدة راسخة في القلب، فلا يمكن أن يزحزحهم أحد عن الإيمان بالله ورسوله.

ولذلك جاء أمر الله بالهجرة من مكة إلى المدينة، حتى يجد المسلمون حرية العبادة، وحرية الجهر بالدعوة إلى الإسلام.

وخرج بنو أبي البكير عن بكرة أبيهم، خرج الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، مهاجرين بدينهم إلى الله، تاركين خلفهم بيوتهم في مكة، قاصدين المدينة المنورة، فإستقبلهم الأنصاري رفاعة بن المنذر إستقبالا طيبا، وأحسن نزلهم، وعاشوا في ضيافته حتى جاء رسول الله ﷺ مع صحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة.

وآخى رسول الله ﷺ بين عاقل وبين مبشر بن المنذر، أومجذر بن زياد، كما آخى رسول الله ﷺ بين خالد وبين زيد بن الدثنة، وآخى بين إياس وبين الحارس بن خزمة، وآخى بين عامر وبين ثابت بن قيس بن شماس.

لم يكن في الدنيا أحب إلى قلوب بنو أبي البكير، غير رسول الله ﷺ، وعبادة الله حق عبادته، يطمعون بذلك رضا الله عز وجل في الدنيا، والجنة في الآخرة.

وعندما جاء صوت المنادي بالجهاد، إنتفضت أسرة بنو أبي البكير كلها، كانوا ينتظرون هذه اللحظة.

حقا.. هي لحظة فارقة في حياة كل إنسان، يختبر فيها المؤمن نفسه، فهل هي نفس تقية حقا، أم هي نفس تعبد الله نفاقا ورياءا..؟.

الحمد لله..كانت الهمة تدب في نفس وجسد رجال أسرة بنو أبي البكير، لقد إشتموا رائحة الجنة تقترب، فنهضوا مسرعين، جهزوا أنفسهم، وإتجه الأشقاء الأربعة إلى ساحة الجهاد،

يتزاحمون على الصفوف الأولي، يتسابقون إلى جنة عرضها السموات والأرض.

وبذلك.. تضرب أسرة بني أبي البكير المثل الأعلى في الجهاد، غير أنها الأسرة الوحيدة في التاريخ، التي يخرج منها أربعة أشقاء للجهاد في حرب واحدة.

وفي ساحة المعركة، صال الأشقاء الأربعة بسيوفهم وجالوا، وأرعبوا المشركين الذي كان عددهم ألف مشرك، مقابل ثلاثمائة مسلم فقط، وقتلوا منهم ما قتلوا.

لكن مالك بن زهير الجشمي المشرك، كان يترقب عاقل، يذهب خلفه أينما راح، يحاول طعنه بالسيف من الخلف.

لكن حركات عاقل المستمرة، كانت تحول بينه وبين قتله، حتى جاءت لحظة، سكن فيها عاقل عن الحركة، كان يبحث بعينه عن من يبارزه، لمح أحد المشركين يطعن مسلما، هم بالتحرك نحوه، والإنقضاض عليه، حتى ينقذ أخوه المسلم، لكن مالك بن زهير الجشمي المشرك، لحقه بضربة غادرة من الخلف، فوقع شهيدا بإذن الله، ليحيا هناك في الجنة منعما مكرما، جزاءا لإخلاصه في إيمانه بالله وحده.

رحم الله الشهيد البطل عاقل بن أبي البكير، ورحم أخوه خالد الذي مات شهيدا بعد ذلك هو الآخر، بعد أن شهد غزوة أحد، وكذلك أخوه عامر، أستشهد يوم اليمامة.

❖❖❖

مبشر بن عبد المنذر



-١٢-

مبشر بن عبدالمنذر



حينما دخل مبشر بن منذر على أخويه، أبي لبابة ورفاعة، سمعهما يتحدثون في أمر المهاجرين الذين جاءوا من مكة، وما يقولون عن نبي هذا الزمان، وعن الدين الجديد، فسألهم:

ما رأيكم فيما تسمعون من هؤلاء القادمون من مكة..؟.

حك رفاعة رأسه بطرف أصابعه كأنه يفكر في السؤال.

أما لبابة نظر إلى مبشر وسأله:

- قل لنا رأيك أنت يا مبشر..؟.

قال مبشر بعد أن تنهد طويلا

أفضل ما في الأمر، أن النبي الذي يتحدثون عنه، لم يطلب لنفسه سجودا أو ركوعا أو عبادة، ولم يطلب سلطانا أو جاها، ولكن كل ما يطلبه هو عبادة إله واحد، خالق كل شئ.

وما معنى هذا يا مبشر..؟.

ليس له معنى غير انه صادق حقا في دعوته.

سكتوا عن الحديث لحظة.

ثم نظر رفاعة إليهما وقال في تعجب:

- ما يدهشني في الأمر، أن من يدخل هذا الدين، يضحي بحياته وبكل ما يملك في سبيل هذه العقيدة، ويتمسك به حتى لو في تمسكه هذا نهاية عمره.

رد مبشر في لهجة سريعة:

نعم نعم.. ما نسمعه عن تعذيب الضعفاء الذين إعتنقوا هذا الدين، تشيب له الرؤس، وكان من الممكن أن ينجو بأنفسهم وحياتهم لو رجعوا عن هذه العقيدة.

قال لبابة:

يبدو أن في هذا الدين سر كبير، يمسك بقلب الإنسان أكثر ما يتمسك الإنسان به.

نعم .. نعم يا أخي، ولذلك هانت عليهم مكة بما لها من مكانة عند الناس أجمعين، وهانت عليهم ديارهم وأموالهم، وتركوا كل شئ في سبيل هذا الدين، وجاءوا إلى هنا ليمارسون عبادتهم بعيدا عن أعين أبي جهل وأمثاله.

كان هذا الحوار الذي دار بين الأخوات الثلاثة، في أول يوم رأوا فيه جمع من المهاجرين.

وفي مساء اليوم التالي، جلس لبابة بن عبدالمنذر وأخوه رفاعة، يتحاوروا معا في أعمالهم مرة، ويتعجبون من غياب أخوهم مبشر مرة أخرى، لقد غاب عنهم منذ العصر، ولم يعرفا أين ذهب..؟.

كلما مر الوقت، ازداد القلق عند لبابه ورفاعة، حتى فكرا أن يخرجا ويبحثا عنه أخوهما مبشر في المدينة، فهذه أول مرة يتأخر في العودة إلى داره حتى هذا الوقت.

وقبل أن يتحركا من مكانهما، فإذا بأخيهم مبشر يدخل من الباب، على وجهه إبتسامة عريضة.

لم يسألوه عن سبب غيابه، لقد أبهرهم النور الذي يرونه في وجهه، والرائحة الطيبة التي يشتمونها فيه، فهم يعرفون أنه لم يستخدم أي نوع من الروائح.

وقبل أن يسألوه عن شئ، بادرهم قائلا:

هنأوني .

نظر لبابة إلى رفاعة، الذي كان في عجب شديد هو الأخر، ثم سأله:

على أي شئ نهنأك يا مبشر، وقد أقلقتنا عليك.

لقد أسلمت، وأصبحت على دين محمد.

ماذا..؟.

نعم .. لقد أسلمت، وأدعوكم للإسلام، فهو أمان من عذاب الله يوم القيامة.

اقترب منه لبابة، ثم أمسكه من ذراعه بهدوء، وقال له:

تعالى يا مبشر، وإحكي لنا أين كنت ..؟. وماذا فعلت..؟.

جلس مبشر بين أخويه، وأخبرهما أنه إلتقى برجل من المهاجرين، وحكي له عن الدين الجديد، وعن نبي الله محمد بن عبدالله، فارتاحت له نفسه، فآمن ودخل دين الله خالق كل شئ، ورازق كل شئ.

قال رفاعة:

- وماذا فعلت يا مبشر حتى تدخل في هذا الدين..؟.

- الدخول في الدين يا رفاعة لا يحتاج إلا أن تطهر شيئين، القلب والملابس، ثم تنطق بالشهادة.

- أي شهادة..؟.

- شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وقتها سوف تشعر بحلاوة الإيمان في قلبك.

أيقن لبابة ورفاعة أن سر النور الذي يشع من وجه أخيهم هو الإيمان بالله، كذلك العطر الذي يفوح منه، فذهب كل منهما يحرك لسانه سرا بالشهادة، ومبشر يتابعهما في صمت، بوجهه الذي لم تفارقه الابتسامة منذ مجيئة.

ثم علا صوت رفاعة وهو يردد:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله

كذلك رددها لبابة بصوت عالي، فصاح مبشر بالتهليل والحمد، ثم طلبا منهما أن يغتسلا، ليعلمهم الوضوء والصلاة، كما تعلمها من المهاجر.

ثم وعدهما أن يذهبا غدا إلى هذا المهاجر، ليجلسا معه، ويسمعا منه عن هذا النبي، وعن دين الله.

هكذا أسلم الأخوة الثلاثة، وحسن إسلامهم، وبدأوا يواظبون على مجالسة المهاجرين، يسمعون منهم عن رسول الله ﷺ، ويتعلمون أصول الدين.

ويوم بعد آخر، يزداد شوق الأخوة الثلاثة لرؤية رسول الله ﷺ، فهم يريدون رؤية هذا النبي الذي يسمعون عنه، ويؤمنوا به دون رؤيته، حتى أفصح مبشر لأخوته عن شوقه لرؤية رسول الله ﷺ، وفكر في زيارة مكة في الوقت القريب، حتى يتسني له ذلك.

لكن أخويه أبلغاه أنهما يشتاقا لرؤية الرسول ﷺ أيضا، ولكن يمنعهما مشقة السفر، غير أنهما سمعا أن عيون أبي جهل في كل مكان، ترصد كل من يقترب من رسول الله ﷺ، ويخشون من بطش هذا المشرك العاتي.

وظل شوق الأخوة الثلاثة إلى رؤية رسول الله ﷺ يزداد كل يوم، حتى رأوا هرج ومرج يملأ شوارع المدينة، والناس تجري فرحا هنا وهناك، الكل يترك أعماله وداره، ويجري ليلحق مكان على مشارف المدينة.

فخرج مبشر من داره مسرعا،واستوقف رجلا كان يجري مع الناس، وسأله عن الأمر، فأجابه الرجل قائلا:

الآن سوف يصل رسول الله ﷺ مع صاحبه أبي بكر.

قال مبشر في دهشة:

الآن حقا

نعم نعم.

انتابته الدهشة، وقال كأنه يحدث نفسه:

" يا إلهي.. كيف يأتي رسول الله ﷺ، ودون أن أكون في استقباله، وأنا أشد الناس شوقا لرؤيته".

وتركه الرجل في دهشته، وراح يجري مع الناس، في اتجاه مشارف المدينة.

أما مبشر دخل الدار مسرعا، وهو ينادي على أخويه:

" يا أبي لبابة.. يا رفاعة.. هلما.."

أسرع إليه أخويه، فأخبرهما أن رسول الله ﷺ سوف يصل المدينة الآن.

فتسابق الأخوة الثلاثة مع الريح، حتى وصلوا إلى مشارف المدينة، منهم من تسلق نخلة، ومنهم من وقف فوق صخرة كبيرة، منهم من تسلق نخلة، ومنهم من وقف على صخرة كبيرة، حتى يتسنى لهم رؤية ﷺ،

والأطفال والنساء يمسكن بسعاف النخل، وبأغصان الشجر الأخضر، تعبيرا عن الترحاب بالقادم، وينشدون :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع...... وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

ونزلت الدموع فرحا برؤية رسول الله ﷺ ، كما رقصت القلوب طربا، وظلوا يراقبونه حتى نزل من فوق الناقة، ثم عمل الأخوة الثلاثة في بناء المسجد الذي أمر به رسول الله ﷺ بهمة ونشاط، حتى رأوه قائما، وصلوا مع الناس خلف رسول الله ﷺ.

ومنذ هذا اليوم، لم يغب أحد من الأخوة الثلاثة عن مجالس رسول الله ﷺ، فكلما إزدادوا علما، إزدادوا خشوعا وخضوعا لله عز وجل، حتى أصبحت حياتهم كلها لله ورسوله ﷺ.

وذات يوم، نادى المنادي في المدينة، "حي على الجهاد".

أدرك الأخوة الثلاثة أنها لحظة نصر دين الله، فعليهم أن لا يتخلفوا مهما كان الأمر.

تركوا أعمالهم، وحملوا سيوفهم، وشدوا الرحال حيث رسول الله ﷺ، ووقفوا في الصفوف الأولى، ينتظرون اللحظة الحاسمة، اللحظة التي ينصرون دين الله على المشركين، الذين جاءوا بعددهم الكبيروعتادهم، يريدون إطفاء نور الإسلام في الأرض.

وعندما بدأت الحرب، تفرق الأخوة الثلاثة في الميدان، ملأوا جوانبه رعبا، وصالوا وجالوا هنا وهناك، مما أرهب قلوب المشركين.

كان في المشركين رجل يدعى أبو ثور، كث الشعر، ضخم الجثة، قوى العضلات.

ورغم هيئته التي تخيف أي إنسان، إلا إنه لم يستطيع أن يواجه مبشر بن عبدالمنذر وجها لوجه، لقد طعنه من الخلف، طعنة أوقعته شهيدا في أرض المعركة.

وعندما علم أخويه باستشهاد مبشر، إزدادا عزيمة وبأسا في الحرب، وراحا يغمسا سيوفهما في رقاب المشركين، يريدان أن يبلغا الشهادة، حتى يدخلا الجنة التي سبقهما مبشر إليها بإذن الله.

❖❖❖

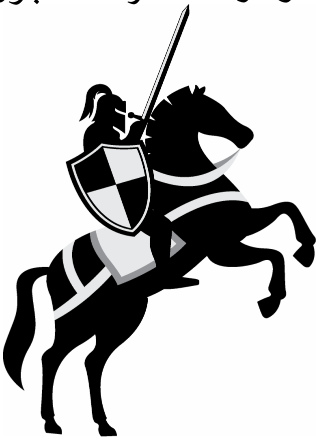
.

يزيد بن الحارث



-١٣-

يزيد بن الحارث



دخل الليل، وعم الظلام المدينة، ومازالت المرأة العجوز "فسحم" تقف على باب دارها، تنظر يمينا ويسارا في قلق شديد.

كان ابنها عبدالله بن فسحم قادما من بعيد، لاحظ قلق والدته، فأسرع إليها، فسألها في لهفة:

ما بك يا أماه.. لماذا تقفين هكذا والليل قد غطى المدينة..؟.

أخوك يزيد يا ولدي، لم يعد بعد

آه يا أماه.. يزيد أصبح رجلا، لا تخافي عليه هكذا..

لا أخشى عليه من أحد إلا من الغرباء، الوافدون من مكة يا عبدالله، فلا علم لنا بهم، وأخوك يذهب كل يوم لملاقاتهم على مشارف المدينة.

لا تخافي يا أماه، فهم أناس طيبون.

وكيف عرفت يا ولدي وهم غرباء عنا..؟.

ابتسم عبدالله، وربت على كف أمه بحنان، وطمأنها على أخوه يزيد، ثم أخذها ودخلا الدار.

منذ أيام، ويزيد بن الحارث أخو عبدالله بن فسحم، يشغل نفسه بأمر المهاجرين.

كل مساء، يقف على مشارف المدينة ، مثله مثل الكثير من أهلها، يحاول أن يكون أول المستقبلين للمهاجرين، يريد أن يستضيف أحدهم في بيته، أسوة بكبار أهل المدينة.

لكن أهل المدينة الكرام لم يعطوه الفرصة لذلك، فالكل في صراع على إكرام الوافد من مكة، حتى إنه أحيانا يحدث خلاف بسيط بين بعض الناس، فأيهم أولى بكرم الضيف، ولكن سرعان ما يزول هذا الخلاف.

وذات مرة، عاد يزيد إلى داره غضبانا، فإضطربت أمه، وسألته في لهفة عما يغضبه، فأبلغها أنه تقدم في الجبل مسافة بعيدة هذه الليلة، حتى يتسنى له إستقبال أحد المهاجرين، ويأتي به إلى الدار إكراما له.

وكان له ما أراد، وإلتقى برجل يدعى عمير بن عبد عمرو الخزاعي (ذو الشمالين) ارتاحت له نفسه، فأحبه منذ الولهة الأولى، وسلم عليه، وتأبطه بكل أخوة، كأنه يعرفه منذ زمن بعيد.

لكن أحد رجال المدينة، جاء وأخذه منه، وصار به إلى داره، في الوقت الذي كان الرجل يريد أن يأتي إلى دار يزيد.

ربتت أمه على كتفه، وهدأت من غضبه، وخرج أخوه عبدالله من إحدى الحجرات، كان يسمع حديث يزيد كله، فضحك وقال:

لا عليك يا يزيد، يكفي شعورك ورغبتك لعمل الخير

التفت إلى أخيه عبدالله وقال:

أشد ما يحزنني أن الرجل كان يريد أن يأتي معي إلى هنا، وهذه كانت رغبته كما كانت رغبتي.

ربما القادم أفضل يا أخي

لقد أحببت هذا الرجل حقا، فهو رجل طيب القلب، على وجهه علامات السماحة، وكنت أتمنى أن يكون من نصيبي.

ليس وحده يا يزيد، كل من اعتنق الإسلام في مكة بهذه الطيبة والسماحة، لأن هذا الدين يدعو إلى العفو والسلام، وينبذ العنف والعصبية.

هكذا كان أهل المدينة، يسارعون في كرم الوافدين من مكة، واستضافتهم في بيوتهم، حتى الذين لم يدخلوا الإسلام بعد، كانوا يسارعون أيضا لنيل هذا الشرف.

ومرت أيام، وجاء النبي ﷺ مهاجرا هو الآخر، مع صحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المفاجأة الجميلة بالنسبة ليزيد، أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين عمير بن عبدعمرو الخزاعي (ذو الشمالين)، صاحبه الذي أحبه منذ أن رآه، والذي تمنى أن يكون ضيفه في داره.

وعاد يزيد بصاحبه إلى داره فرحا، فاستقبلهما أخوه عبدالله استقبالا حسنا، كذلك أمه، وعاش معه في الدار، يعمل معهم كأنه واحد منهم، يسمعون له وهو يحكي عن رسول الله ﷺ، وعن دين الله عز وجل، غير أنهم كانوا يواظبون على جلسات رسول الله ﷺ، فدخل الإيمان قلوبهم، واتخذوا الإسلام دينا لهم، وأحسن إسلامهم.

وذات يوم، كان يزيد وصاحبه ذو الشمالين يعملان معا، فجاء صوت من بعيد، ينادي " حي على الجهاد"، نظر ذو الشمالين إلى صاحبه يزيد، كأنه يريد أن يستوضح منه الأمر، لكن يزيد قال:

الجهاد يا صاحبي.. الجهاد يا صاحبي، والله أني أشم رائحة الجنة.

وترك ذو الشمالين ما في يده من عمل، وهرول خلف يزيد إلى الدار، ووضعا سيوفهما في خصرهما، وأرتديا الدروع.

وقبل أن يودعا أم يزيد، دخل عبدالله، وقال:انتظرا، أريد أن أنال شرف الجهاد أنا الآخر.

وجهز نفسه للحرب سريعا، ثم دعوا أمهما، وذهبا إلى الجهاد، مع صاحبهما ذي الشمالين إلى أول معركة في الإسلام، معركة الكرامة.

وعندما بدأت المعركة، انطلق يزيد كالسهم وسط صفوف المشركين، وخلفه صاحبه ذو الشمالين، فهو يعرف أن يزيد ممكن أن يؤذي نفسه بحماسته الزائدة، فظل يحمه من الخلف، لأن عدد المشركين كان أكثر من المسلمين.

رأى المشركون أن يزيد هذا خطر عليهم، لقد فرق صفوفهم بشجاعته وإقدامه، وأطاح برجالهم، فأوقع الكثير منهم جرحى.

فأجمعوا فيما بينهم على قتلهم، وهجم عليه عدد من الخلف، وعدد آخر من الأمام.

ظل يزيد يدافع عن نفسه بشجاعة من الأمام، تاركا ظهره لصديقه ذو الشمالين، الذي لا يقل شجاعة وبسالة عن صاحبه، لكن نوفل بن معاوية الديلي إستطاع أن يخترق دفاع ذو الشمالين المستميت، وأصاب يزيد بضربة سيف قاتلة، فوقع شهيدا بإذن الله.

صرخ ذو الشمالين صرخة مدوية، كأسد جسور أصابه جرح عميق، وراح يضرب بسيفه في المشركين بكل ما أوتي من قوة.

❖❖❖

عمير بن عبد عمرو الخزاعي



-١٤-

عمير بن عبد عمرو الخزاعي ،

ذو الشمالين

اشتد أبو جهل وزبانيته في تعذيب الضعفاء من المسلمين، حتى وصل بهم الأمر إلى القتل.

ولذلك جاء أمر الله عز وجل إلى النبي الكريم ﷺ بهجرة المسلمين إلى المدينة سرا، حتى لايعلم المشركين بأمرهم، فيتبعونهم ويطاردونهم، كما تتبعوهم من قبل، عندما هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة.



في يستطيعون عبادة الله دون أن يضايقهم أحد، غير أن أهل المدينة أناس طيبون، وأهل خير، ليس فيهم العصبية مثل أهل مكة.

وبدأ المسلمون في الهجرة سرا، لكن أبو جهل وزبانيته فطنوا للأمر، فراحوا يمنعونهم من الخروج، ويلاحقونهم في الصحراء،.

كانت دار عمير بن عبد عمروا الخزاعي، (ذو الشمالين)، تقع في أطراف مكة، فكر في إستغلال موقع داره لهجرة المسلمين، فإتخذها مخبئا، يختبئ فيها بعض من المسلمين، حتى يغفل رجال أبو جهل عن مراقبة الطريق، ثم ينطلقون في الهرب.

وذات مرة، وعندما دخل الظلام على مكة،

نشر أبو جهل رجاله حولها كعادته، يقفون على أول كل طريق، يمنعون المسلمين من الهجرة إلى المدينة.

احتار عمير بن عمرو الخزاعي، ماذا يفعل الآن ..؟.، وقد عزم على الهجرة هذه الليلة، مع بعض المسلمين المختبئين في داره الآن.

وقف خلف الباب يفكر، والمسلمون المختبئون في داره يهمسون له، يسألونه عن الوسيلة التي يهربون بها، والخوف يملأ قلوبهم، خشية أن يكتشف رجال أبي جهل أمرهم، فيشير إليهم بأصبعه، ليسكتوا، خوفا من أن يسمعهم أحد المشركين، القريب من الدار.

وأخيرا اهتدى إلى حيلة في رأسه، فخرج من داره، وتسلل دون أن يشعر به المشرك الذي يراقب الطريق، حتى ابتعد قليلا عن الدار، ثم ركز على ركبتيه، وأطلق عواء مثل عواء الذئب.

دار الرجل المشرك حوله في هلع، حاول أن ينادي على مشرك آخر، لكنه لم يسمعه، لقد كان بعيدا، فترك مكانه، وولى هاربا داخل مكة.

فضحك عمير بينه وبين نفسه، ثم أسرع إلى داره، فتح الباب على عجل، وأمر المسلمين أن يهربوا بسرعة، قبل أن يأتي أحد من المشركين.

وبالفعل.. خرج المسلمين مسرعين من الدار، وظل عمير آخر واحد، حتى اطمأن على ابتعاد المسلمين عن مكة بعض الشئ.

وقبل أن يتحرك ليلحق بهم، رأى عدد من الخيول تأتي من بعيد، فتمهل ليعرف ما الأمر، فإذا ببعض من أشراف مكة يسألونه:

قل لنا يا عمير.. هل مر عليك أتباع محمد

لم يعرف أحد منهم أن عمير قد أسلم منذ فترة، ولكنه يداري إسلامه عنهم.

فقال بسرعة:

نعم.. لقد مر من هنا عدد من الرجال، وذهبوا من هذا الإتجاه.

وأشار عمير إلى جهة الشمال، رغم أن أصحابه ذهبوا في جهة اليمين.

فأسرع المشركين في إتجاه الشمال، عسى أن يلحقوا بالمسلمين، ثم إنطلق عمير في إتجاه أصحابه، ليلحق بهم.

كان الظلام دامسا، ولم يوجد في السماء نجما يهتدى عليه كعادة العرب، فاحتار عمير، ماذا يفعل..؟. هل يسير في الصحراء رغم هذا الظلام..؟. أم يعود إلى مكة مرة أخرى حتى ليلة يكون فيها القمر ساطعا..؟.

ولكنه سار، وظل قي سيرة أكثر من ثلاث ساعات، رغم أنه لم يعرف في أي إتجاه يسير، حتى بدى الليل في الرحيل، ولاح ضوء خفيف في السماء، وإنكشف الطريق أمامه قليلا.

نظر حوله، فأدرك أن قدماه ضلت الطريق، وإنحرفت بعيدا عن المسار، ولم يعرف المكان الذي هو فيه الآن.

جلس مكانة، والحزن يبدو عليه، ليس لقلة الماء والطعام الذي معه، وليس لأنه يقطع الطريق وحده إلى المدينة، ولكنه يخشى أن يعثر عليه زبانية أبو جهل ويعيدوه إلى مكة مرة أخرى.

وبعد قليل، رأى غبارا يتصاعد من السماء، أدرك أن راعى أغنام يسوق قطيعا من الأغنام، قادما نحوه، لكنه مازال بعيدا.

وعندما إقترب منه، قام عمير من مكانه، وأسرع إليه بخطا ثقيلة، فهو مازال متعبا من السير، وقال:

مرحبا أخى العرب

مرحبا يا أخي.

أنا ذاهب إلى المدينة، لكن ظللت الطريق، فهل تدلني عليه.

ماذا أتي بك إلى هنا يا أخى العرب، لقد إبتعدت كثيرا عن الطريق..؟.

كانت ليلة مظلمة، لا نجم فيها ولا قمر.

نظر الراعي إلى جبل بعيد جدا، وأشار إليه بذراعه قائلا:

أنظر إلى هذا الجبل البعيد،

نعم أراه

خلف هذا الجبل سوف تجد طريقا ممهدا، يقودك إلى مفترق طريقين، سر في الطريق الذي على اليمين، حتى تصل إلى حبل عالى، إجعله على يمينك، ثم سر مسافة طويلة، ستجد إحدى القبائل، إسأل أهلها عن الطريق المؤدي إلى المدينة.

كم يستغرق الطريق إلى القبيلة، ربما يوما أو أقل قليلا.

شكر عمير الراعي، وبدأ في المسير، لكن الراعي إستوقفه، وقال له:

يا رجل، أرى أنه لا زاد معك تتقوت به لتواصل رحلتك، ولا سيفا أو درعا تحمي به نفسه من وحوش الطريق.

الله معنا

نظر الراعي إلى عمير في دهشة، ثم الله:

الله.. من ربك يا رجل.. ؟.

ربي وربك الله.. خالقي وخالقك.. ورازقى ورازقك.

إذن أنت من أتباع محمد الذي يدعو لدين جديد.

نعم

هز الراعي رأسه، ثم نظر إلى صرة صغيرة كانت فوق حمار قريب في القطيع، وقال:

انتظر..

وقف عمير، حتى إقتسم الراعي الطعام الذي كان معه، وناول عمير جزء منه، مع قربة بها ماء، ثم مد يده له بخنجر، لكن عمير قال له:

لا داع للخنجر.. فالله يحمينا..

وودع عمير الرجل، وسار يجد في طريقه، بعد أن شكر له صنيعه الطيب.

وبعد أيام من المسير الشاق، أصبح عمير على مشارف المدينة، كان الوقت ليلا، فرأى رجلا بشوش الوجه يمد له يديه، ويقول له:

يا مرحبا بك أخى العرب

نظر عمير إلى صاحب الصوت، فاطمأن قلبه له، كما اطمأن قلب الآخر، فقال الرجل الآخر:

أنا أخوك يزيد بن الحارثة، ويسعدني أن تكون ضيفي

وأنا أخوك عمير عبد عمرو الخزاعي، وأكنى بذو الشمالين.

مرحبا بك أخي.

وتأبط يزيد عمير، وسار به فرحا في طريقه إلى داره.

حتى دخل المدينة، فقابلهما أحد الرجال ، واستوقفهما ، ثم قال موجها حديثه ليزيد:

- يا يزيد.. هذا الرجل مكي، ويبدو عليه التعب من السفر، ودارك بعيدة عن هنا، فاتركه يستريح عندي الليلة، وابحث لك عن مكي آخر، يكون غير متعب.

لم يترك الرجل فرصة ليزيد بالإجابة، وسحب عمير من ذراعه بقوة، وسار به وسط ذهول عمير ويزيد، الذي عاد إلى داره حزينا.

وبعد أيام.. جاء النبي ﷺ مهاجرا هو الآخر، مع صحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المفاجأة الجميلة بالنسبة ليزيد ولصديقه عمير، الذي لا يقل شوقا لمرافقة يزيد، وآخى رسول الله ﷺ بين عمير بن عبدعمرو الخزاعي (ذو الشمالين)، صاحبه الذي أحبه منذ أن رآه، والذي كان يتمنى أن يكون ضيفه في داره.

وعاش معه في الدار، يعمل معهم كأنه واحد منهم، يسمعون له وهو يحكي عن رسول الله ﷺ، وعن دين الله عز وجل، غير أنهم كانوا يواظبون على جلسات رسول الله ﷺ، فدخل الإيمان قلوبهم، واتخذوا الإسلام دينا لهم، وأحسن إسلامهم.

وذات يوم، كان يزيد وصاحبه ذو الشمالين يعملان معا، فجاء صوت من بعيد، ينادي " حي على الجهاد"، نظر ذو الشمالين إلى صاحبه يزيد، كأنه يريد أن يستوضح منه الأمر، لكن يزيد قال:

الجهاد يا صاحبي.. الجهاد يا صاحبي، والله أني أشم رائحة الجنة.

وترك ذو الشمالين ما في يده من عمل، وهرول خلف يزيد إلى الدار، ووضعا سيوفهما في خصرهما، وأرتديا الدروع، ومضيا في غزوة بدر.

وعندما بدأت المعركة، انطلق يزيد كالسهم وسط صفوف المشركين، وخلفه صاحبه ذو الشمالين، فهو يعرف أن يزيد ممكن أن يؤذي نفسه بحماسته الزائدة، فظل يحمه من الخلف، لأن عدد المشركين كان أكثر من المسلمين.

رأى المشركون أن يزيد هذا خطر عليهم، لقد فرق صفوفهم بشجاعته وإقدامه، وأطاح برجالهم، فأوقع الكثير منهم جرحى.

فأجمعوا فيما بينهم على قتلهم، وهجم عليه عدد من الخلف، وعدد آخر من الأمام.

ظل يزيد يدافع عن نفسه بشجاعة من الأمام، تاركا ظهره لصديقه ذي الشمالين، الذي لا يقل شجاعة وبسالة عن صاحبه، لكن نوفل بن معاوية الديلي استطاع أن يخترق دفاع ذي الشمالين المستميت، وأصاب يزيد بضربة سيف قاتلة، فوقع شهيدا بإذن الله.

صرخ ذو الشمالين صرخة مدوية، كأسد جسور أصابه جرح عميق، وراح يضرب بسيفه في المشركين بكل ما أوتي من قوة.

تعجب المشركين، حينما رأوا عمير هائجا طائحا في كل من يقابله، لقد صار مزعجا لصفوفهم، حتى أن الكثير يفر من أمامه هربا منه، لكن أبو أسامه الجشمي المشرك، صوب إليه رمحا من بعيد أصاب قلبه، فوقع شهيدا بإذن الله.

❖❖❖

الفهرس